كتاب
الـردَّةِ والفتُـوح
وكتاب
الجَمَـل ومَسْير عائِشَـة وعَليّ

تأليف

سيف بن عمر التميمي الضبّي الأسيدي

(المتوفى حوالي سنة ١٨٠ للهجرة)

الطبعة الثانية

مزيدة ومصححة

تحقيق و تقديم

الدكتور قاسم السامرائي

دار أمية للنشر والتوزيع

الرياض

١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

ⓒ دار أميـــــة للنشــر والتوزيع ، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التميمـــي ، ســـيف بـن عمـــر .

كتاب الردة والفتوح وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي/ سيف ابن عمر التميمي الضبي الأسيدي ؛ تحقيق: قاسم بن أحمد بن عبدالرزاق السامرائي . ـ الرياض .

٣٨٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٦-٠٢-٦٤٨-٩٩٦٠

١- حـروب الـردة ٢- الفتنة الكبرى

٣- التاريخ الإسلامي - عصر صدر الإسلام

٤- الخلفاء الراشدون ٥- الفتوحات الإسلامية

أ- السامرائي، قاسم بن أحمد بن عبدالرزاق (محقق)

ب- العنـــوان

ديوي ٩٥٣,٠٢٢ ١٨/٠١٢٦

رقم الإيداع: ١٨/٠١٢٦

ردمك: ٦-٠٢-٦٤٨-٩٩٦٠

الطبعة الثانية

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م



الناشــر

دار أميـة للنشر والتوزيع

الرياض ١١٤٩٢ ص.ب ٨١٩٢

هاتف ٤٣٥٦٥٢٥ فاكس ٤٣٥٥٦٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الطبعة الثانية

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعـــــد:

لقد سعدت جداً بالاهتمام الواسع الذي لقيته الطبعة اللايدنية الأولى بالرغم من ثمنها الباهض أولاً ومن قلة ما طُبع منها ثانياً من القراء في العالم العربي والإسلامي ومن المستشرقين المعنيين بالتاريخ الإسلامي على حد سواء مع ما فيها من أخطاء مطبعية فاتت عليَّ فيها لضعف خبرتي إذ ذاك بالطباعة على الحاسب الآلي ومن ثَمَّ شغفي الدافق الذي دفعني إلى إخراج هذا النص الفريد للمهتمين بأوائل التاريخ الإسلامي.

لقد حاولت تصحيح ما وقع في الطبعة الأولى من أخطاء مطبعية وما حدث فيها من سقط وهو قليل جداً فتلافيت كلَّ ذلك في هذه الطبعة ما استطعت، مستأنساً بكتابات من كتب عنها في الصحف والمجلات العلمية الجادة في العالم العربي والأوربي وملاحظات بعض الأخوة الكرام الذين حرصوا على قراءتها بصبر وجلد فأتحفوني بها، وأخصُّ بالذكر منهم الأخ الكريم عبد المحسن آل عباس (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن)، الذي قرأها بإمعانٍ شديد وتَمَعُّنٍ أشَدَّ، فصَحَّحَ فيها ما كنت قد أغفلته أو فات عليِّ، والوهم قلَّ من يسلم منه، فلَهُ منِّي أعبقُ الشكر وأجملُ الثناء.

هل كان سيف بن عمر متروكاً؟

لقد أهمل المحدِّثون سيفاً وتركوا رواية الحديث النبوي عنه لضعفه إلا ما رواه الترمذي وابن حزم[1] من حديثين يتيمين بيد أنهم لم يتركوه أخبارياً؛ وقد أشرت إلى ما وجدته، مصادفةً دون تعمُّد أو استقصاء، من تشابه في النص واختلاف في الإسناد في بعض المصادر الأخرى[2]، وهذا ما نجده بوضوح في الكثير من الأخبار التي رواها كلٌ من ابن شَبَّة (المتوفى سنة ٢٦٢هـ) في **تاريخ المدينة المنورة**[3] وسيف بن عمر في كتاب **الردة والفتوح** حول عثمان رضي الله عنه وحوادث الدار، بأسانيد مختلفة تماماً عن بعضها ومتشابهة في نصها، إلاَّ أننا لم نرَ أحداً اتَّهَمَ ابنَ شَبَّة بالكذب والاختلاق مع أنه روى عن ابي مخنف الذي أجمع المحدثون على كذبه وتركه، بل أنَّ الذين ترجموا لابن شبَّة أجمعوا على أنه كان «ثقةً عالماً بالسير وأيام الناس» مستقيم الحديث، غير مدخول الرواية بصيراً بالسير والمغازي ثقةً في كلَّ ما يروي[4]؛ وهذا التشابه في الأخبار والتغاير في الإسناد نجده واضحاً بين ما روى سيف وبين ما روى الواقدي في **مغازيه**

---

[1] **جمهرة أنساب العرب** ٢١٠ وفيه »عبد الله بن محمد عن هند ابن أبي هند أبي هالة عن أبيه»، وقال ابن حزم: «والحارث بن أبي هالة قيل: إنه أول قتيل في سبيل الله عز وجل في الإسلام تحت الركن اليماني».

[2] انظر مثلاً: **المحلّى** لابن حزم ٢١٨/١٠، ٢٢٣، ٢٢٩ والخبر رقم: ١٢٧ من كتاب **الردة والفتوح**، والخبر ٧١ الذي ورد في **المعرفة والتاريخ** للفسوي ٧٦٨،٧٦٢/٢ وفي **التمهيد** للمالقي ٢٣٤،٤٤ نقلاً من كتاب **الشريعة** للآجُرِّي بإسناد مختلف، والخبر رقم ١٧٤ ورد عند البخاري في **فتح الباري** ١٧٨/٧ و**سير أعلام النبلاء** ١٣٦/١ وقال: «واخرج البخاري من ثلاثة أوجه...» والخبر ١٧٥ ورد عند البخاري ومسلم والدارمي واحمد بن حنبل وابن ماجة والنسائي.

[3] قال الذهبي عنه الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ٣٧١/١٢: «رأيت نصفه يقضي بأمامته».

[4] ترجم له النديم في **الفهرست** والخطيب البغدادي في **تاريخ بغداد** وياقوت في **معجم الأدباء** وابن خلكان في **وفيات الأعيان** والنووي في **تهذيب الأسماء واللغات** والذهبي في **تذكرة الحفاظ** و**سير أعلام النبلاء** (مع مصادر ترجمته) وابن حجر في **لسان الميزان** وغيرهم.

وابن أعثم الكوفي في **فتوحه**[1] وغيرهما من الأخباريين الذين وصلت إلينا مصنفاتهم، أو أقسام منها، أو في اقتباسات الآخرين مما لم يصل إلينا منها.

ولما لم يكن غرضنا الردَّ على أحدٍ أو فتحَ باب الجدال أو الخروج بعرض سيف سليماً غير مثلوم من تبعات ما قيل فيه من تجريح، فإننا يجب أنْ نفرّق بين الجامع وما جمع وندرس ما جمعه ونعرضه على محك النقد التاريخي أولاً حتى نتبين الصدق من الافتئات، ومع تسليمنا بما قاله علماء الجرح والتعديل في سيف وعدالته فاننا لو تتبعنا ما اقتبس أصحاب الحديث والرجال من أقوال سيف وأخباره لرأينا أنهم لم يتركوا أخباره جملةً او يهجروا مروياته تفصيلاً، وفي الوقت نفسه فرّق علماء الحديث بين الأخباريين ورواة الحديث كما نرى في وصف الذهبي لأبي سعيد الربعي، فقال فيه: «أخباري علاّمة لكنه واهٍ»[2]، وهو يريد هنا «واهٍ» في الحديث إلا أنه علامة في الأخبار؛ ومثل هذا قولهم في سيف: «هومثل الواقدي» للدلالة على ضعفهما في الحديث وعلمهما بالأخبار والمغازي.

وقد لاحظ السبكي هذا في الحديث فقال: «وإذا ضعف الرجل في السند ضعف الحديث من أجله، ولم يكن في ذلك دلالة على بطلانه، بل قد يصحُّ من طريق أخرى، وقد يكون هذا الضعيف صادقاً ثبتاً في هذه الرواية، فلا يدلُّ مجرد تضعيفه والحمل عليه على بطلان ما جاء به»[3].

ومن ثمَّ فأنَّ تشابه الأخبار في المصادر المختلفة يثبت أنَّ هذه الأخبار كانت متداولة فعلاً فرواها الرواة بطرق مختلفة وبالفاظ متغايرة، فمثلاً قصة الوليد بن عقبة والي الكوفة وجَلْده التي ذكرها سيف بإسناده (الخبر

---

[1] لم يرو ابن أعثم الكوفي أخباره بإسناد.

[2] **ميزان الإعتدال** ٢/٤٣٨.

[3] **طبقات الشافعية** ١/١٩٤.

رقم: ٤٠) وردت عند البخاري[١] بإسناد آخر وألفاظ مختلفة ومثلها قصة قتل جندب الغامدي للساحر التي رواها ابن عبد البر[٢] وابن حجر[٣] باسانيد مختلفة عن أسانيد سيف، بل أن ابن عبد البر رفض الروايات التي تؤكد على قتل الأسود العنسي في زمن أبي بكر واختار رواية سيف التي تقول إنه قُتل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم[٤]، ومثل الخبر رقم ١٥٦ الذي رواه سيف عن أبي ليلى الكندي، فقد ورد في كتاب **الكنى** للدولابي بالنص ولكن بإسناد ليس فيه سيف[٥]، والأخبار رقم: ١٤٧،٢٧، ٢٦٧،١٧٤، ٣٠٠،٢٨٤،٢٨٣ مثلاً أوردها ابن أبي شيبة في **مصنفه** (٢٥٥/٧، ٦٨٢،٨/٦٨٠، ٧١٠، ٧١٨، ٧١٩) بالنص أو مثله ولكن بإسناد آخر، ومثل ذلك الخبر رقم:٢١٥ في خروج ابن عمر إلى مكة وإخباره أمّ كلثوم بنت علي بوجهته (٢٧٢/٧)، ومثل هذا كثير للمتتبع الجاد، بل وهذا الداقطني يقول في اسم زهرة بن جوية: «وقول سيف أصح»[٦] أي: «حوية»، وكما فعل أبن قانع وابن شاهين وابن ماكولا وابن عبد البر وابن حجر مراراً وتكراراً في تصحيح أسماء أصحاب الفتوح اعتماداً على مرويات سيف، فإن من جاء بعدهم تبعهم مثل ابن ناصر الدين الدمشقي

---

[١] طبعة أنقرة ٥/ ١٣٤ و**فتح الباري** ٧/ ٥٧،١٨٧.

[٢] **الاستيعاب** ٢١٨/١-٢٢٠.

[٣] **الإصابة** ٢٤٨/١، ٢٥٠

[٤] **الاستيعاب** ٢٠٦/٢-٢٠٧.

[٥] كتاب **الكنى** ٩٣/٢، قال: «حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا عثام بن علي الوحيدي عن عبد الملك بن أبي سليمان عن أبي ليلى الكندي».

[٦] **اسد الغابة** ٢/ ٢٦٠ و**الإصابة** ٥٥٢/١ «زهرة بن حَوِية، بفتح المهملة وكسر الواو» عن سيف، وما نقله الدارقطني في باب قريب بن ظفر في **المؤتلف والمختلف** عن سيف و**الإكمال** لابن ماكولا ١٠٨/٧-١٠٩ وأمثال ذلك كثير جداً في كتب الرجال.

الذي صحح بعض أقوال الذهبي في **المشتبه** في كتاب أفرده لذلك[1]. بل إنَّ كثيراً من هؤلاء اقتبس من سيف أخباراً بنصها وفصها دون نقد له أو تعريض به مما يدلّ دلالة لا دافع لها على ثقتهم بما روى من أخبار، فمثلاً ان قصة سارية بن زنيم التي أخرجها سيف، رواها الواقدي عن أسامة بن زيد وأخرجها البيهقي في **دلائل النبوة** وابن الأعرابي من طريق ابن وهب وابن مردويه من طريق ميمون بن مهران[2]، وأمثالها ليست يسيرة، وما على الباحث الجاد إلاّ الاستقصاء والمقارنة دون هوىً يُعمي أو رأيٍ مذهبيٍ يُغوي، بل أن جلّ الأحاديث النبوية التي وردت عند سيف نجدها باسانيد مختلفة وطرقٍ متشعبة في كتب الحديث المختلفة، وهذا يعني أن المحدثين لم يطمئنوا إلى طرق سيف في رواية الحديث النبوي لضعف رواته فرووها من طرق أخرى اطمئنوا إليها، وقد أشرت إلى كلٍّ ما استطعت العثور عليه في حواشي الخبر أو في فهرس الأحاديث وتركت ما لم أعثر عليه للعلماء المعنيين بالحديث لأنهم أخبر به مني واعلم بهذا الفن الجليل، وهذا يعني بالتالي أنَّ سيفاً لم يختلق هذه الأخبار التي رواها، فقد كانت متداولة فنقلها بالصورة التي رويت له عن رواةٍ بعضهم معروف عند المحدثين وبعضعم ضعيف أو مجهول، وهذا نوع من الأمانة في التأدية التي ضنَّ بها من كتب عن سيف عليه وبخاصة الكتّاب الشيعة ومن وافقهم في نقدهم لسيف ومروياته، وقد ذكرت بعضهم في مقدمة الطبعة الأولى، والسؤال: لماذا أفرد الكتاب سيفاً بالنقد دون غيره من الأخباريين بينما لم يتعرض هؤلاء الكتاب لأبي مخنف الشيعي وهو عند المحدثين

---

[1] الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام ١٨١، ٤٣٨-٤٣٩.

[2] الإصابة ٢/٢-٣.

مطعون في عدالته، بل هو عندهم أكذب من سيف واترك[1]؟ وقد كنت أطمع أن يقوم أحد هؤلاء الكتاب فيدرس مرويات سيف في كتابه هذا وفي مروياته عند الطبري وابن عساكر وغيرهما فيناقشها ويحللها بتؤدة العالم الحصيف وصبر الباحث الحريص على الحق ومن ثمَّ يقارنها بغيرها من مرويات الأخباريين الآخرين وكتب السِيَرة وكتب الرجال والطبقات كما فعل يحيى بن إبراهيم بن علي اليحيى بـ: **مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري**[2]، فيخرج علينا بدراسة علمية موضوعية جادة بدلاً من كل هذا الهراء الجدلي.

ثم هناك أمر آخر وهو: انه لو وصلت إلينا مصنفات الأخباريين الآخرين مثل: كتاب **تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الجمل وصفين والنهروان من الصحابة** لعبيد الله بن أبي رافع الذي كتبه في زمن خلافة علي بن أبي طالب[3] أو كتاب **أخبار الردة** لوثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء[4] المتوفى سنة ٢٣٧هـ **ومغازي** موسى بن عقبة وكتاب **الجمل** للمنذر بن محمد الأخباري الشيعي[5] **وكتاب الدار ومقتل عثمان** لابن شبَّة[6] وغير هذه المصنفات مما ذكره النديم وغيره لاستطعنا أنْ نقارن بين الأخبار ورواتها ومن ثمَّ يمكننا حينئذٍ أنْ نُصدر حكماً عدلاً خالياً من أيِّ ميل أو هوىً على تلفيق سيف لأخباره أو توثيقها على أساس من البحث متين، ولعل هذا يفسِّر لنا منهجَ الطبري ومنحاهُ في اختياره

---

[1] **مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري** ليحيى إبراهيم اليحيى ٤٣-٤٦.

[2] دار العاصمة بالرياض ١٤١٠هـ.

[3] **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** لأغا بزرك ٤/١٨١.

[4] انظر عنه **معجم المؤلفين** ١٣/١٥٩ مع مصادر ترجمته.

[5] **تاريخ التراث العربي** لسزكين، بالألمانية ١/٣٢٣.

[6] **بغية الملتمس** للضبي، مدريد ١٨٨٤، ٢٨٧.

لأخباريٍ وهجره لآخر فإنه ـ على ما يبدو ـ قد قارن بين ما وصل إليه من كتب الردة والفتوح وحرب الجمل، وكانت كثيرة في زمنه، مع بعضها فاختار منها ما اطمئن إلى روايته؛ فإنْ تواترَ الخبرُ عند غيرِ واحدٍ ممن اختاره أثبته وذكر ما يوافقه أو يعضده أو يزيد عليه من مصدر آخر فاختار لذلك ما أختار وهجر ما هجر طبقاً للمنهج الذي رسمه في مقدمته، فإنَّ توافقَ الروايات المختلفة في الخبر الواحد أو تضاربها فيه هو الذي يحدد قبول الخبر أو رفضه. ثم أنَّ دراسة شيوخ هذا الأخباري أو ذاك ومعرفة آراء شيوخ الحديث فيهم قد ينير لنا السبيل للحكم على صحة الخبر أو اختلاقه وبالتالي على راويه، وهذا ما رآه ابن حجر في خبر ذي الشهادتين خزيمة بن ثابت الأنصاري في الرد على الخطيب البغدادي حين قال: «قلت: لا ذنب لسيف بل الآفة من شيخه وهو العرزمي» وقد ترجم الخطيب البغدادي لمحمد بن عبيد الله العرزمي[1] في ثنايا ترجمة عمه عبد الملك بن أبي سليمان ولم يترجم لسيف مع انه من شرطه. فلعل الأمر اختلط على العرزمي بخزيمة بن حكيم السلمي الذي كان صهراً لخديجة زوج الرسول ﷺ والذي كان يُسَمَّى: ابن ثابت أيضاً[2]. ومع هذا فإنَّ سيفاً لم ينفرد بروايته عن العرزمي هذا فقد ذكر ابن سيد الناس أن شعبة الذي قيل فيه: «أمير المؤمنين في الحديث» قد حَدَّث: «عن جابر الجعفي وإبراهيم الهجري ومحمد بن عبيد الله العرزمي وغير واحد ممن يضعَّف في الحديث»[3].

[1] تاريخ بغداد ۱۰/۳۹۳.

[2] الإصابة ۱/٤۲۷ القاهرة ۱۳۲۸هـ.

[3] عيون الأثر ۱/٦٤ وسير أعلام النبلاء ۷/۲۲٤.

ذكر بعض شيوخ سيف:

والآن لا بدَّ لنا أنْ نغتاب في الله بعض شيوخ سيف بن عمر الذين روى عنهم، ونذكر أيضاً بعض رجال إسناده دون استقصاء:

١) فقد روى في كتاب **الجمل ومسير عائشة وعلي** عن فطر بن خليفة الكوفي الشيعي المتوفى سنة ١٥٥هـ، فقد ترجم له الكثير من علماء الرجال فكانت أحكام أصحاب الحديث مختلفة فيه اختلافاً عجيباً سردها الذهبي في كتابه[١]؛ فقد وثّقه أحمد بن حنبل وابن معين والنسائي وابن سعد[٢] بينما قال الجوزجاني فيه: «زائغ غير ثقة»، وقال الدارقطني فيه: «زائغ لا يحاج به»[٣] وقال آخر فيه: «كنت أمرٌ به وأدعه مثلَ الكلب»، وقال فيه الذهبي: «المحدث الصدوق»[٤].

٢) ومن شيوخه: عبد الملك ابن أبي سليمان العرزمي[٥] الذي ترجم له الخطيب البغدادي ترجمة مطولة ذكر فيها أقوال علماء الحديث فيه وتوثيقهم له إلا شعبة الذي فضّل عليه ابن أخيه محمد بن عبيد الله العرزمي[٦]، أحد شيوخ سيف؛ فقال الخطيب: «قد أساء شعبة في اختياره حيث حدَّث عن محمد بن عبيد الله العرزمي وترك التحديث عن عبد الملك بن أبي سليمان لأنَّ محمد بن عبيد الله لم تختلف الأئمة من أهل الأثر في ذهاب حديثه وسقوط روايته، وأما عبد الملك فثناؤهم عليه مستفيض،

---

[١] ميزان الاعتدال ٣/٣٦٣-٣٦٤.

[٢] الطبقات ٦/٣٦٤.

[٣] ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي ١٥١ ولم يذكره الدارقطني في كتاب الضعفاء والمتروكين.

[٤] سير أعلام النبلاء ٧/٣٠ مع مصادر ترجمته.

[٥] انظر الخبر رقم:١٥٦.

[٦] انظر: الخبر ٢١٧.

وحسن ذكرهم له مشهور»، قال فيه الإمام أحمد: «وكان من أحفظ أهل الكوفة»[١]، وقال فيه العجلي: «كوفي ثقة»[٢].

٣) ومن شيوخه: أبو روق عطية بن الحارث الهَمْداني الكوفي[٣]، ذكره الدولابي وقال فيه: «روى عنه (سفيان) الثوري»[٤]، وذكره ابن منده وقال فيه: «حدث عن الشعبي والضحاك، روى عنه سفيان بن سعيد الثوري وشريك وعبد الواحد بن زياد وبشر بن عمارة»[٥]. وقال الفسوي: «حدثنا سفيان عن أبي روق، لا بأس به»[٦]، وقال في مكان آخر: «حدثنا...عن أبي روق عطية بن الحارث وهو ثقة قال حدثنا ابو الغريف عبيد الله بن خليفة وهو ثقة»[٧]. وفي مكان آخر روى عنه خبراً في تنازل الحسن بن علي لمعاوية[٨].

٤) ومن شيوخه: إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي الكوفي[٩]؛ قال فيه الذهبي: «الحافظ الإمام الكبير ... كان محدث الكوفة في زمانه مع

---

[١] تاريخ بغداد ١٠/ ٣٩٤-٣٩٥.

[٢] انظر ما قاله علماء الرجال فيه في: تاريخ الثقات للعجلي ٣٠٩ والكاشف للذهبي ٢٠٩/٢ والمغني للذهبي ٤٠٦/٢ وميزان الإعتدال ٦٥٦/٢ والتهذيب ٣٩٦/٦ والجرح والتعديل ٣٦٦/٥ والمجروحين ٢٩٠/١ و ذكر أسماء من تُكلّم فيه وهو موثّق للذهبي ١٢٥.

[٣] انظر: الأخبار ٢٣، ٤٢، ٥٧، ٥٨، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ٩٢، ٩٨، ١٠٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٧٧، ١٧٨، ٣٠١.

[٤] كتاب الكنى والأسماء ١٧٣/١.

[٥] فتح الباب في الكنى والألقاب ٣٢٨.

[٦] المعرفة والتاريخ ١٠٦/٣

[٧] المصدر نفسه ١٩٩/٣.

[٨] المصدر نفسه ٣١٧/٣.

[٩] انظر الأخبار: ٢٨، ٥٥، ٢٧٠، ٢٧٢.

الأعمش، بل هو أسند من الأعمش»[1]، وروى ابن المبارك عن سفيان قوله: «حفاظ الناس ثلاثة: إسماعيل بن أبي خالد وعبد الملك بن أبي سليمان ويحيى بن سعيد»[2] وعبد الملك هذا هو شيخ سيف ايضاً، كما كان الآخران من شيوخه؛ وأورد الذهبي أقوال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبي حاتم وغيرهم فيه، وقال: «أجمعوا على إتقانه والاحتجاج به»٠

٥) ومن شيوخه: عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي[3]، قال فيه الفسوي: «كان أكبر من عمه عبد الله بن شبرمة، وكان عمارة أفضل منه أيضاً»[4]، وقال ابن سعد فيه: «وكان عمارة ثقة»[5]؛ وعبد الله بن شبرمة هذا يقول فيه الذهبي: «أحد الفقهاء الأعلام، وثقه أحمد وأبو حاتم»[6]، وقال في كتابه الآخر: «الإمام العلامة فقيه العراق ... وهو عم عمارة بن القعقاع ولكن عمارة أسنُّ منه، وكان من أئمة الفروع»[7]، وذكر أقوال أحمد بن حنبل وأبي حاتم وغيرهما في توثيقه٠

٦) ومن شيوخه: مجالد بن سعيد بن عمير الهَمْداني الكوفي[8] المتوفى سنة ١٤٤هـ، قال فيه ابن سعد: «كان ضعيفاً في الحديث، وقد روى عنه يحيى بن سعيد القطان مع هذا، وروى عنه سفيان الثوري وشعبة

---

[1] سير أعلام النبلاء ١٧٦/٦-١٧٨ مع مصادر ترجمته.

[2] المصدر نفسه ١٧٧/٦ وانظر فهرس المعرفة والتاريخ ٤٤٨/٣ لترى مدى رواية الفسوي عنه.

[3] انظر : الخبر ١٠٨.

[4] المعرفة والتاريخ ٧٠٨/٢.

[5] طبقات ابن سعد ٣٥١/٦.

[6] ميزان الإعتدال ٤٣٨/٢.

[7] سير أعلام النبلاء ٣٤٦/٦ مع مصادر ترجمته.

[8] انظر: الأخبار ١٣، ١٧، ٣٦، ٧١، ٧٤، ١٧٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٨.

وغيرهم[1]، وقال فيه الذهبي: «العلامة المحدِّث»، وذكر تضعيف علماء الحديث وتوثيقهم له[2].

٧) ومن شيوخه: محمد بن إسحاق صاحب السيرة[3] وهشام بن عروة بن الزبير[4] والظاهر انه أخذ عنهما ببغداد حين قدما إليها، وهما مشهوران لا يحتاجان إلى تعريف.

٨) ومن شيوخه: سليمان بن مهران الأعمش[5]، وهو مشهور، ترجم له ابن سعد ترجمة طويلة[6]؛ ومثله فعل الذهبي[7]، وقيل فيه: «شيخ المقرئين والمحدثين... وسيد المحدِّثين».

٩) ومن شيوخه: عاصم بن سليمان البصري[8] الأحول، قال فيه الذهبي: «الإمام الحافظ، محدِّث البصرة»[9]، وذكر قول أحمد بن حنبل وابن معين وأبي زرعة وعلي بن المديني فيه: «ثقة، ثبت»، وذكر أيضاً قول سفيان الثوري فيه: «أدركت حفاظ الناس أربعة: إسماعيل بن أبي خالد وعاصم الأحول ويحيى بن سعيد»، وكل هؤلاء من شيوخ سيف.

---

[1] **طبقات** ابن سعد ٦/٣٤٩.

[2] **سير أعلام النبلاء** ٦/٢٨٤-٢٨٧ مع مصادر ترجمته.

[3] انظر: الأخبار ١٦٢، ١٦٣.

[4] انظر: الأخبار ٢١، ٤٧، ٢٦٦ والخبر الأول في **فتح الباري** ١٣/٢٨٥ و**مسند** الدارمي و**ذيل ميزان الإعتدال** للعراقي ١٣٦-١٣٧.

[5] انظر: الخبر ٦٨.

[6] **الطبقات** ٦/٣٤٢.

[7] **سير أعلام النبلاء** ٦/٢٢٦-٢٤٨ مع مصادر ترجمته.

[8] انظر: الأخبار ١٤، ٢٢.

[9] **سير أعلام النبلاء** ٦/١٣-١٥.

١٠) ومن شيوخه: المغيرة بن مِقْسَم[١]، قال فيه الذهبي: «إمام ثقـة» لكـن ليَّن أحمد بن حنبل روايته عن إبراهيم النخعي فقط مع أنهما في الصحيحين، روى عن أبي وائل والشعبي ومجالد وعنه شعبة وهُشيم وابن فضيل وجرير»، وقال ابن معين فيه: «ثقة مأمون»[٢].

١١) ومن شيوخه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعُم الإفريقي، وَفَدَ على المنصور العباسي ببغداد[٣] وتوفي بالقيروان سنة ١٥٦هـ، ترجم له الذهبي ترجمة طويلة[٤] وذكر أقوال علماء الجرح والتعديل فيه، وقال: «وكان البخاري يقوِّي أمره ولم يذكره في كتاب الضعفاء»، وترجم له الذهبي في سيره أيضاً، فقال: القدوة، شيخ الإسلام أبو أيوب الشعباني الإفريقي، قاضي إفريقية وعالمها ومحدِّثها على سوءٍ في حفظه[٥]، وذكره خليفة بن خياط ولم يعلِّق عليه شيئاً[٦].

١٢) ومن شيوخه: الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة الكوفي[٧]، قال الذهبي: «لا يُعرف، لكن ذكره ابن حبان في **الثقات**، وروى البخاري في كتاب الأدب له عن أبيه»[٨].

---

[١] انظر: الخبر ٣٤، ١٧٩.

[٢] **ميزان الإعتدال** ٤/١٦٥-١٦٦.

[٣] هذا يدل على أن سيفاً كان ببغداد حين وفد ابن أنعم على المنصور.

[٤] المصدر نفسه ٢/٥٦١-٥٦٤.

[٥] **سير أعلام النبلاء** ٦/٤١١ مع مصادر ترجمته.

[٦] **طبقات** خليفة ابن خياط ٢٩٦.

[٧] انظر: الأخبار ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٩١.

[٨] **ميزان الإعتدال** ٢/٣١٥.

١٣) ومن شيوخه: عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف[١] الأوسي الأنصاري، ذكره ابن حزم في **الجمهرة** في نسب أهله[٢]. وذكره خليفة بن خياط، وقال: «ومات قبل الأربعين ومئة»[٣].

١٤) ومن شيوخه: محمد بن ابان[٤] بن صالح مولى عبد الله بن خالد بن أسيد، توفي سنة ١٧٥هـ، قال ابن سعد فيه: «كانت له رواية في الحديث»[٥]، وترجم لأبيه أبان بن صالح[٦]؛ وقال الذهبي في محمد بن أبان: «ضعَّفه أبو داود وابن معين، وقال البخاري: ليس بالقوي»[٧]، وروى له سيف خبراً في إحراق المصاحف، ورد في كتاب **المصاحف** للسجستاني وكتاب **الإتقان** للسيوطي باسانيد مختلفة.

١٥) ومن شيوخه: عبيد الطنافسي[٨]، ترجم ابن سعد لابنه عمر بن عبيد الطنافسي[٩] المتوفى سنة ١٨٥هـ ، وقال فيه: «وكان ثقة»، وورد اسم ولده الآخر محمد بن عبيد الطنافسي في ترجمة إبراهيم النخعي[١٠].

١٦) ومن شيوخه: أبو الجناب يحيى بن أبي حية الكلبي[١١]، ذكره الدولابي في كتاب **الكنى**، والذهبي في **ميزانه**[١٢]، أو أبو الجناب عون بن ذكوان البصري، الذي ذكره الدولابي أيضاً، وقال فيه: «وكان ثقة»[١٣].

---

[١] اظر: الخبر ١١٥، ١١٩.

[٢] **جمهرة أنساب العرب** ٣٣٦

[٣] **الطبقات** ١٦٦، ٢٦٧ .

[٤] انظر: الخبر ٥٢.

[٥] **الطبقات** ٣٨٥/٦ و**طبقات** خليفة بن خياط ١٦٩.

[٦] المصدر نفسه ٣٣٦/٦.

[٧] **ميزان الإعتدال** ٤٥٣/٣.

[٨] انظر: الخبر ٤١، ١٣٨.

[٩] **الطبقات** ٣٨٧/٦.

[١٠] المصدر نفسه ٢٨١/٦. -->>

هذه جماعة قليلة من شيوخه ونستطيع أن نضيف إليها الكثير من كتب الرجال وحسبنا أن نذكر دون استقصاء دقيق بعض شيوخه الكوفيين وغير الكوفيين الذين ذكرهم ابن سعد في **طبقاته** وأصدر عليهم أحكاماً متفاوتة بين التضعيف والتوثيق، وهم: أشعث بن سوار الكندي ٦/٣٥٨ ؛ أبو كبران المرادي ٦/٣٦٠؛ بدر بن عثمان ٦/٣٥٤؛ يحيى بن سعيد ٦/٣٩٨ أو ٧/٣٣٩؛ عمرو بن محمد ٦/٤٠٣؛ القاسم بن محمد ٥/١٨٧؛ محمد بن قيس ٦/٣٦١ أو ٦/٣٢٣؛ علقمة بن قيس ٦/٨٦؛ الحارث بن حصيرة ٦/٣٣٤؛ سعيد بن المرزبان ٦/٣٥٤؛ داود بن يزيد ٦/٣٦٣؛ قيس بن يزيد ٦/١٦١؛ محمد بن سوقة ٦/٣٤٠؛ القاسم بن الوليد ٦/٣٥٠؛ عبد الملك بن عمير ٦/٣١٥.

أما الرواة الذين وردت أسماؤهم في أسانيد سيف وأسماء الصحابة الذين زعم من زعم أنَّ سيفاً اختلق مئة وخمسين صحابياً منهم إضافة إلى إختلاقه أماكن ومواضع لا وجود لها، فإن البحث والتنقيب في كتب الرجال وكتب الكنى والأسماء وكتب البلدان والمناسك يكشف لنا أن غالب هذه الاختلاقات إنما هي اسماء حقيقية واماكن معروفة اعتراها التحريف أوالتصحيف، وهذا أمرٌ معروف عند المشتغلين بتحقيق النصوص، أو أنَّ أسماءها تغيرت وتبدلت على توالي العصور فعميت على الباحثين الذين لم يُعيروا التحريف والتصحيف فيها اهتماماً فأصدروا أحكاماً دون تثبت.

[11] انظر: الخبر ٢٤٦.

[12] **ميزان الإعتدال** ٤/٣٧١.

[13] كتاب الكنى ١/١٤٠.

فمثلاً موضع «طيبة» قد تصحف من «طمية» و«ثنية الركاب» هي «عقبة الركاب» و«أبرق الربذة» هو جبل معروف على طريق فيد[1]•

أما رجال سند سيف فإنني أذكر منهم ما وجدته دون استقصاء أيضاً في **طبقات** ابن سعد وكتاب **الكنى** للدولابي: الأصبغ بن نباته ٦/٢٥٥؛ الريان بن صبرة ٦/٢٣٠؛ أبو الغريف ٦/٢٤٠؛ أبو السفر سعيد بن يحمد ٦/٢٩٩؛ أبو عون الثقفي ٦/٣١٢؛ الضحاك بن مزاحم ٦/٣٠٠؛ أبو إسحاق الشيباني وهو سليمان بن خاقان ٦/٣٤٥ و د١/١٠١؛ ابو القاسم أصبغ بن نباته الحنظلي الكوفي د١/٨٤؛ الأسقع بن الأسلع د١/٨٥؛ عبد الحميد بن عبد الرحمن ٦/٣٩٩؛ أبو البختري الطائي ٦/٢٩٢؛ أبو عون الثقفي ٦/٣١٢؛ عمرو بن مرة الجملي ٦/٣١٥؛ وأبو ليلى الكندي د٢/٩٣؛ وعبد الله بن أبي نجيح د٢/١٤٢، وقال الذهبي فيه: «من الأئمة الثقات»[2]؛ وعبد الرحمن بن أبزي[3]، ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٢/٣٨٨-٣٨٩ وابن عبد البر في **الاستيعاب** ٢/٤١٧، وامثال هذا كثير لمن لديه صبر وجلد على البحث والتنقير•

وأخيراً: امتناني الجمُّ للقائمين على **دار أميَّة للنشر والتوزيع** على تفضلهم بنشر هذه الطبعة الثانية التي بذلت في تصحيحها وتنقيح نصِّها وتنظيم فهارسها وقتاً طويلاً، وأرجو الله تعالى أن ينتفع بها المهتمون بأوائل التاريخ الإسلامي وأن يجعلها في ميزان حسناتي، وهو حسبي، عليه توكلت وإليه أُنيب•

قاسم السامرائي

---

[1] كتاب **المناسك** للحربي ٥٢٠

[2] **ميزان الإعتدال** ٢/٥١٥ وسير **أعلام النبلاء** ٦/١٢٥ مع مصادر ترجمته.

[3] **طبقات** خليفة بن خياط ١٣٧؛ وانظر: الخبر ٢٣٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الطبعة الأولى

كان هذا الكتاب مفقوداً !

فنبغ في موضع لم يتوقعه متوقع؛ فبعد رحلة طويلة المدى ما بين مصر وينبع واشيقر والزبير وبغداد والرياض، إستقرَّ به الترحال أخيراً في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

فقد أهدى الأَخوَان سامي وثابت: ولدا سيلمان بن محمد العسافي، وحفيدا العالم الجليل الشيخ محمد بن حمد بن محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الله العسافي النجدي ثم البغدادي[1]، مجموعة من المخطوطات النفيسة بما فيها بعض مؤلفات جدهما بخطه إلى مكتبة الجامعة، ثم أنهما بعد حين وجدا مجموعة أخرى نُقلت أيضاً من بغداد إلى الزبير ومنها إلى الرياض فجمعها ثابت بن سليمان بن محمد بن حمد العسافي في حقيبة سفر وقدَّمها هدية في ١٤١١/٩/٢٤هـ إلى مكتبة الجامعة أيضا، وقد قمت بوصفِ أغلبها في الجزء السادس بعنوان: «**الفهرس الوصفي لمجموعة آل العسافي**» الذي سأقدمة بعد انتهائي منه إلى إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قريباً إنْ شاء الله تعالى لنشره.

---

[1] شكري الأخوي الجمّ للأخ سامي بن سليمان بن محمد العسافي الذي تفضل فزودني بهذه المعلومات، وقد ترجم لجده كلٌّ من: إبراهيم الدروبي في: **البغداديون: أخبارهم ومجالسهم**، بغداد ١٩٥٨، ١٨٩-١٩٠؛ ويونس الشيخ إبراهيم السامرائي في: **تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر**، بغداد ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ٥٧٢-٥٧٣ ومحمد صالح السهروردي في: **لب الألباب**، بغداد ١٩٣٣، ٢/٤٢٠.

احتوت هذه الحقيبة على جملة من النوادر التي لم ترد نسخ منها عند بروكلمان منها: كتاب **المفردات** لعلاء الدين علي المرداوي المقدسي المتوفى سنة ٨٨٥هـ[١] وكتاب **الإصابة في استحباب تعليم النساء الكتابة** لمحمد بن حمد بن محمد بن صالح بن سلميمان العسافي وبخطه وكتاب **الجوائز والصلات في أسانيد الكتب والأثبات** لأبي إسماعيل يوسف بن الحسين الخانفوري الهزاردي الذي أجاز محمد بن حمد العسافي بروايته[٢]، وكتاب **بغية الإخوان في تحريم الدخان** لعبد الله بن حسن الحجازي وغيرها؛ بل إنَّ أهمَّ هذه النوادر التي حوتها هذه الحقيبة هو كتاب **الردة والفتوح** وكتاب **الجمل ومسير عائشة وعلي**، وكلاهما لسيف بن عمر التميمي الأُسَيِّدي المتوفى في عهد هارون الرشيد (تولى الخلافة ما بين سنة ١٧٠هـ و١٩٣هـ)، فكان العثور عليهما، بالرغم من نقصهما الكبير، إكتشافاً رائعاً مُهمَّاً، ملأ قلبي بالسرور الجمّ وغمر جوانحي بالمتعة الدافقة، فقررت أن أحقق النص تحقيقاً علمياً موثَّقاً ما استطعت وأنشره على الملأ؛ فتذكرت حينئذ قول كراشكوفسكي: «كيف يستطيع الأنسان أن لا يردد دائما الحقيقة المشهورة: أنَّ للكتب حظوظها الخاصة بها؟»[٣].

وصف المخطوطة

تقع المخطوطة في ١٧٤ ورقة بمقاس ٢٥،٥ X ١٩،٥ سم، وتحتوي كل صفحة منها على ١٧ سطراً. كتب النص فيها بالمداد الأسود العفصي الزاجي الداكن الذي تحول لونه بمرور الزمن وبفعل الرطوبة والتأكسد إلى اللون البني الغامق، بخط النسخ المملوكي الواضح المشكول، على كاغد

---

[١] *GAL* S II. 130.

[٢] الإجازة محفوظة في مكتبة جامعة الإمام، وقد وصفتها في **الفهرست الوصفي** ٣/٢٨٨-٢٨٩.

[3] *Among Arabic Manuscripts*, Tr. T. Minorsky, London 1953, p. 85.

عربي الصنع أسمر اللون متماسك قوي، كان يصنع في الشام من نفايات القطن والقنب وسيقان الكتان والخرق منذ القرن السابع وحتى نهاية القرن التاسع للهجرة، قبل أن يغلب الكاغد الإيطالي على الأسواق الشرقية لرخصه وتوفِّره؛ ولا تظهر فيه أية خطوط متوازية أو علامة مائية.

أما تجليدها فقد سقطت منه الدفة اليمنى، وهو معمول من لصق أوراق مخطوطات ساقطة ووثائق مملوكية على بعضها، وتمَّ تغليفها بجلد بني اللون يحمل آثار مدالية مضغوطة بهتت آثارها وعفت سماتها، وهو بالتأكيد لا يعود إلى زمن نسخها ولكن إلى زمن متأخر قليلاً عنه.

تحمل المخطوطة بعض تقييدات التملك والقراءة، منها ما يظهر في الورقة ١أ وهو: "هذا كتاب الردة والفتوح قد ملكه من فضل ربه الكريم عبد الله بن الشيخ إبراهيم الغملاس بالشراي الصحيح من تركة المرحوم صالح بن اسليمان الصانع الملقب بصالح الصحابي رحم الله الجميع وذلك في سنة تسعة وتسعين وألف ومايتين على صاحبها ألف صلاة وألف سلام"[١].

ومنها تقييد إعارة وهو: "هذا عارية عندنا للأخ المكرَّم رشيد الحنبلي عفى الله عن الجميع".

ومنها ما يظهر في باطن التجليد وهو: "كتبها العبد الفقير إلى ربه القدير أحمد بن إبراهيم بن محمد بن الحنّمن (أو الحيّمن أو الخمَّن أو الحيمي أو الخيمي) حامداً لله على نعمه التي لا تحصى ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما".

إنَّ أهم تقييد في المخطوطة هو الذي يظهر في الحاشية السفلى من الورقة ١٤أ، إذ دلَّنا على زمن نسخها أوالزمن القريب منه في الأقل، وهذا

---

[١] ولد الشيخ الغملاس في أشيقر - بليدة تقع في شمال غرب الرياض - وهاجر إلى الزبير حيث أصبح من علماء البلدة وتوفي في سنة ١٣٥٤هـ ، انظر: **علماء نجد** لعبد الله البسَّام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٣٩٨، ٢/٥٠٠.

نصُّه: " نظر فيه العبد الفقير إلى الله تعالى سعد بن أبي الغيث صاحب ينبع غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين".

ويؤكد كلٌّ من المقريزي[1] وابن تغري بردي[2] على أن الشريف العلوي سعد بن أبي الغيث بن قتادة (المتوفى سنة ٨٠١هـ) كان فعلاً أميراً على ينبع في سنة ٧٨٥هـ، بيد أنَّ السلطان المملوكي برقوق: "خلع على الشريف سعد بن أبي الغيث، واستقر شريكاً لابن عمه محمد بن مسعود في إمارة ينبع"[3] في سنة ٧٨٦هـ.

من هذا التقييد يظهر أنَّ المخطوطة قد نُسِخت قبل سنة ٧٨٦ للهجرة بسنين لا يمكن أن تكون كثيرة في مصر[4] عند ما كان الشريف سعد أميراً على ينبع دون شريك، (أو قبل سنة ٨٠١هـ على إحتمال إنه قرأها عندما كان شريكا لابن عمه في إمارة ينبع)، وقد كانت الشام ومصر والحجاز كلها تحت حكم سلاطين المماليك في مصر إذ ذاك، ثم نُقلت إلى ينبع ومنها إلى نجد ثم الزبير وبغداد لتعود مرة أخرى إلى نجد بعد رحلة طويلة دامت ما يقرب من ست مئة سنة، وبعد أن فُقدت في أثناء رحلتها المضنية أجزاء كبيرة منها، وبعد أن عاثت الفئران الجائعة فيها وفي أخواتها عيثاً شديداً، لتستقر أخيراً في المكتبة المركزية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

إضافة إلى هذه التقييدات، فإنَّ النسخة تحمل أيضاً النص: "بلغ السماع والقراءة"، أو "بلغ السماع والمقابلة" في مواضع متعددة من الحواشي مما يدل على أنَّها قد قُرِئَت على أحد الشيوخ وقوبلت على الأصل في مجلس

---

[1] **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق عاشور، القاهرة ١٩٧٠, ٥٠٨/٣ .

[2] **الدليل الشافي**، تحقيق شلتوت، القاهرة ١٩٧٩، ٣١٣/١.

[3] **السلوك**، المصدر نفسه ٥٢١/٣.

[4] إنظر ما قلناه عن أبي بكر بن سيف في ما بعد .

سماع، كما يظهر ذلك واضحاً من تقييدات التصحيح والمقابلة المثبتة في الحواشي بخط الناسخ نفسه؛ ثم أنها قوبلت على نسخة أخرى ايضاً، ويظهر ذلك في إختلافات القراءة المثبتة في الحواشي أيضاً مع المصطلح المختصر: "خ" ، أي: في نسخة أخرى، بيد أنَّ "النسخة الأخرى" هذه لم تكن أصحَّ قراءةً من النسخة الأصل إلاَّ في مواضع قليلة أشرنا إليها في حواشي التحقيق.

وهناك إحتمال آخر وهو أن الناسخ نسخ نسختنا هذه من نسخة الأصل بما فيها من التعليقات والتصحيحات ورموز المقابلة وما إلى ذلك ثم قابلها على نسخة أخرى؛ ويؤيد هذا الإحتمال وجود أكثر من تعليق أو شرح عليها لأبي بكر بن سيف الذي كان معاصراً للطبري كما سنرى.

في المخطوطة سمتان بارزتان:

اولاهما: أن النسخة تحمل تقسيمات النسخة الأصل إلى أجزاء، وهذه التقسيمات تظهر في مواضع ثلاثة منها فقط: ففي الورقة ٣٨أ يظهر النص: "آخر الجزء الثامن عشر أول التاسع عشر" ، وفي الورقة ٧٥ب يظهر النص: "آخر التاسع عشر وأول العشرين"، (آخر الجزء العشرين أول الحادي والعشرين: ساقط مع ما سقط من أول كتاب **الجمل ومسير عائشة وعلي**) وفي الورقة ١٤٨ ب يظهر النص: "آخر الجزء الحادي والعشرين وأول الثاني والعشرين من الأصل". وفي نهاية الجزء العشرين يظهر النص الآتي:

"آخر كتاب الردة والفتوح

الحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد خيرته من خلقه وعلى آله وسلم تسليما

بلغ السماع والمقابلة

وحسبنا الله ونعم الوكيل"

وبعد هذا تبدأ قطعة أخرى بخط الناسخ نفسه، وهي دون أدنى شك قطعة كبيرة من كتاب **الجمل ومسير عائشة وعلي**، وتشغل الورقات ١١١أ-١٧٥ب، بيد أنها تحتوي على إسناد يختلف عن إسناد القطعة الأولى، وهذه هي السمة الثانية في المخطوطة؛ ففي القطعة الأولى يظهر الإسناد الآتي:

"حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف"

وبهذه الصورة نفسها يظهر الإسناد عند الطبري الذي قرأ أجزاء من كتب سيف على السري بن يحيى الحنظلي وأخذ قسماً منها كتابةً منه[١]، أما في القطعة الثانية من المخطوطة نفسها فيظهر الإسناد بهذه الصورة:

"حدثنا سيف عن فلان عن فلان"

فإن هذا الإسناد يدل على أنَّ هذا الكتاب رواه أحد الرواة مباشرة عن سيف بن عمر، فلعله شعيب بن إبراهيم الكوفي[٢]، الذي يقول فيه النديم[٣] (المتوفى في حدود سنة ٣٨٠هـ): "**روى عن سيف شعيب بن إبراهيم**"، أو: على رأي الذهبي[٤] (المتوفى سنة ٧٤٨هـ): "**راوية كتب سيف بن عمر عنه**".

بيد أنَّ هناك إشارةً يتيمةً بخط الناسخ نفسه في حاشية الورقة ١٦٩أ في شرح أحد أبيات الشعر، لعل الناسخ نقلها بالنص من النسخة الأصل، وهي: "**قال أبو بكر بن سيف: تهب بليلاً، يعني ريحاً باردة**"؛ وأبو بكر هذا ليس ابناً لسيف بن عمر التميمي وإنما هو أحد راوة كتبه، وهو أبو بكر

---

[١] وليس ابن حجر كما جاء في ترجمة حجازي لكتاب سزكين، انظر في ما بعد من الحواشي.

[٢] انظر عنه: **لسان الميزان** لابن حجر، حيدراباد ١٣٣٠هـ، ٣/١٤٥و**الكامل في ضعفاء الرجال** لابن عدي، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ٤/١٣١٩."وشعيب بن إبراهيم هذا له أحاديث وأخبار وهو ليس بذاك المعروف. ومقدار ما يروي من الحديث والأخبار ليست بالكثرة، وفيه بعض النكرة لأنَّ في أخباره وأحاديثه ما فيه تحامل على السلف".

[٣] **الفهرست**، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١، ١٠٦.

[٤] **ميزان الإعتدال**، القاهرة ١٣٢٥هـ، ٢/٢٧٥.

أحمد بن عبد الله بن سيف، كما ورد عند ابن عساكر مراراً[1] في سنده المتصل إلى سيف بن عمر؛ والظاهر أنه كان معاصراً للطبري المتوفى سنة ٣٢٠ للهجرة، إذ روى أبو بكر بن سيف أخبار سيف بن عمر عن أبي عبيدة السري بن يحيى الحنظلي الكوفي عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر التميمي، ومثله فعل الطبري أيضاً؛ فلعله كان وَلَدَ الإمام المقريء أبي بكر عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف التُّجيبي المصري[2] المتوفى سنة ٣٠٧هـ بمصر، والمعروف بأبي بكر بن سيف أيضاً[3]. فإذا كان الأمر كذلك فإن نسختنا كُتبت في مصر وقرئت وقوبلت هناك؛ أو لعلها نُسخت من نسخة أبي بكر بن سيف نفسه أو من نسخة قرئت وقوبلت على نسخته فنقل النُّاسخ ما وجده فيها من رموز القراءة والمقابلة والتعليقات.

تجزئـــة المخطوطـــة

إن ما وصل إلينا من المخطوطة هو ما يأتي:

٣٧ ورقة من الجزء ١٨ و٣٧ ورقة من الجزء ١٩ و٣٦ ورقة من الجزء ٢٠ و٣٩ ورقة من الجزء ٢١ (مع سقوط ورقتين)[4] و٢٩ ورقة من الجزء ٢٢ حيث ينقطع النص فجأةً؛ فإذا كان القسم الضائع من المخطوطة يحمل التقسيمات نفسها الموجودة في ما وصل إلينا منها، فإن الأصل منها كان يحتوى على ١٧ جزءً، وأعتماداً على هذا التقسيم فإنَّ عدد الأوراق الضائعة من المخطوطة كان ٦٢٩ ورقة، فإذا أضفنا إليها ١٧٤ ورقة مما

---

[1] أنظر مثلاً: ١/٥٤٥، ٥٤٦-٥٤٧، ٥٤٨ ، ٥٥٠ من تحقيق المنجد ، دمشق ١٣٧١/١٩٥١ ؛ جزء ٣٤/٦ من تحقيق مطاع الطرابيشي ، دمشق ١٤٠٦/١٩٨٦.

[2] كان أحد شيوخ أبي أحمد العسكري صاحب **تصحيفات المحدثين** ٣١١/١.

[3] **سير أعلام النبلاء** ٤٤٠/١٤ ؛ **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري ٤٤٥/١.

[4] ما بين الورقة ١٤٨-١٤٩ وقد حاولنا أكمالهما بما روى الطبري في موضعهيما من كتاب سيف.

وصل إلينا منها فيكون مجموع أوراق المخطوطة بكاملها ٨٠٣ ورقات أو أكثر، وهذا حجم كبير لمجلد واحد؛ فلاّ بدَّ والحال هذه أن تكون المخطوطة الأصل مقسمة إلى مجلدين أو ثلاثة، وهذا الإفتراض يؤكده محمد القيسي التونسي في إشارة وردت في كتابه الذي ألفه في حدود سنة ٧٠٦ هـ بتونس بعنوان: "**مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين من قول الأنبياء والمرسلين والعلماء الراشدين الذين قرأوا الإنجيل**" [١]، حيث إقتبس القيسي حكاية طويلة من كتاب سيف بن عمر حول دور بولس في إفساد النصرانية ودورابن سبأ في الإسلام[٢]، فقال في أولها: "**روي في السفر الخامس من ديوان سيف بن عمر التميمي**"[٣]، والسفر هو المجلد والديوان هوالكتاب بالإصطلاح الأندلسي والمغربي٠

ذكر النديم في ترجمته القصيرة لسيف بن عمر الأسيدي التميمي، أنَّ له من الكتب: "**كتاب الفتوح الكبير والردة و كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي**"[٤]، فتابعه من جاء بعده ممن ترجم لسيف[٥]٠

لقد أعتمد كثير من المؤلفين سواء كانوا من المؤرخين أو أصحاب الرجال أو أصحاب المعاجم بل وحتى أصحاب الحديث، على مصنفات سيف بن عمر: كلٌ واحدٍ حسب حاجته؛ فمنهم من أقتبس من كتاب **الفتوح** مباشرة مثل الذهبي وابن حجر العسقلاني وابن عساكر ومنهم من اقتبس

---

[١] شكري الجم للدكتور بيتر شورد فان كوننكزفيلد ، الأستاذ بجامعة لايدن ، الذي دلني على النص.

[٢] تظهر هذه الحكاية في الورقة ٦٢أ-٦٤ب من مخطوطتنا وهي ضمن الجزء ١٩.

[٣] النسخة محفوظة في المكتبة الوطنية في الجزائر ، ضمن مجموعة برقم: ١٥٥٧ ، الورقة ٥١أ-٥٥ب.

[٤] **الفهرست**: ١٠٦.

[٥] حول مصادر ترجمته انظر: *GAS 1/311*

وانظر أيضاً: كتاب **الضعفاء والمتروكين** للنسائي ، حلب ١٩٧٥، ٢٥٦؛ **كتاب المجروحين** لابن حبان ، حلب ١٣٩٦هـ ، ١/٣٤٥ ؛ كتاب **المغني في الضعفاء** للذهبي ،حلب ١٣٩١هـ ، ٢٧١٦ ؛ **ميزان الإعتدال** للذهبي ، القاهرة ١٩٦٤ ، ٢/٢٥٥ ؛ **تقريب التهذيب** لابن حجر ، القاهرة ١٣٨٢ ، ١/٣٤٤

من كتاب **الردة** مثل ابن حجر والذهبي ومنهم من أقتبس من كتاب **الجمل ومسير عائشة وعلي** مثل الطبري وابن حجر أيضاً ومنهم من اقتبس من احدهما دون ذكر اسم الكتاب بل اكتفى بـ: "قال سيف" مثل ، بل ومنهم من روى **الردة والفتوح** عن شيوخه مثل الطبري[١] وأبي الفرج الأصفهاني[٢] وأبي بكر بن سيف التجيبي وابن خير الأشبيلي[٣] (المتوفى سنة ٥٧٥هـ).

إضافة إلى ذلك فإن كتب سيف كانت معروفة في الأندلس والمغرب إذ نقل منها ابن عبد البر[٤] (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) وابن فتحون (المتوفى سنة ٥٢٠)[٥] والكلاعي[٦] (المتوفى سنة ٦٣٤هـ) والبكري (المتوفى سنة ٤٨٧هـ)[٧] ومحمد بن يحيى الأشعري المالقي (المتوفى سنة ٧٤١هـ)[٨] وأبو حيَّان الغرناطي[٩] (المتوفى سنة ٧٤٥هـ) وابن فرحون[١٠] (المتوفى سنة ٧٦٩هـ) والقيسي وغيرهم.

---

[١] لم تكن ترجمة محمود فهمي حجازي في ما جاء عند سزكين بالألمانية حول كتاب **الفتوح الكبير والردة** واضحةً فقد قال: "ذكره ابن حجر في **الإصابة** كثيراً وأفاد منه ، وهو أحد مصادر الطبري في تاريخه. وقد أخذ قسماً من هذا الكتاب بطريق السماع أو القراءة وكان يقدّم لمقتبساته بعبارة: "حدثني السري قال: حدثنا شعيب عن سيف" ...الخ. والصواب الواضح: وقد أخذ الطبري قسماً... الى آخر النص؛ *GAS* 1/ 311 و**تاريخ التراث العربي** ، الرياض ١٣٠٣ /١٩٨٣، مج١ ج١ ، ١٣٤.

[٢] روى كتب سيف عن طريق الطبري فقال في مواضع عديدة من **الأغاني** : حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا السري قال حدثنا شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر ؛ انظر : فهارس الجزء ١٥ من تحقيق عبد السلام هارون ، وجزء ١٦ من تحقيق السقا ، نشرة دار الكتب المصرية.

[٣] **فهرسة ما رواه عن شيوخه** ، تحقيق كوديرا ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ ، ٣٣٧.

[٤] كتاب **الإستيعاب في أسماء الأصحاب** ، القاهرة ١٣٥٨هـ ، ٨٢/٢ ، ٢٤٢ ، ٣٢٢/٣.

[٥] **الإصابة** لابن حجر ٢١٨/١.

[6] *Ta`rîkh al-Ridda, gleaned from al-Iktifâ'*, ed. Khurshid Ahmad Fariqi, India 1970, p.146.

[٧] **المسالك والممالك**، تونس ١٩٩٢، ٤٢٢.

[٨] كتاب **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان** ، تح محمود يوسف زايد، بيروت ١٩٦٤.

[٩] كتاب **تذكرة النحاة** ، تح عفيف عبد الرحمن ، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦، ٦٨٧.

[١٠] **تخريج الدلالات السمعية** للخزاعي ، تح إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٥ ، ٣٩١.

أما في المشرق فلم تكن كتب سيف أقل شهرة منها في المغرب، فقد نقل منها نصر بن مزاحم المنقري[1] (المتوفى سنة ٢١٢هـ) وخليفة بن خياط العصفري[2] ويعقوب بن سفيان الفسوي[3] (المتوفى سنة ٢٧٧هـ) والبلاذري[4] (المتوفى سنة ٢٧٩هـ) والطبري (المتوفى سنة ٣٢٠هـ) في تاريخه وفي كتاب **تهذيب الآثار**[5] وابن ماكولا[6] (المتوفى سنة ٤٧٨هـ) وابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١هـ) وابن أبي الدم (المتوفى سنة ٦٤٢هـ) (كما ذكر السخاوي)[7]، وياقوت[8] وابن الأثير[9] والذهبي[10] والسبكي[11] وابن حجر[12] وابن ناصر الدين الدمشقي[13] والنويري[14] وابن فهد[15] والزبيدي[16] وخلق،

---

[1] انظر: **تاريخ الطبري** ٣١١١/١؛ ٣/٣١٢٠-٣١٢١.

[2] **تاريخ خليفة بن خياط** ، تح أكرم ضياء العمري ، النجف ١٩٦٧، ١٠٧/١-١٠٨.

[3] **كتاب المعرفة والتاريخ** ، تح أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٠، ٥٨/٣.

[4] **فتوح البلدان** ، تح دي خويه ، لايدن ١٨٦٦، ٢٥٣ ؛ ٣٠٧.

[5] (مسند علي بن أبي طالب) ، تح محمود شاكر ، القاهرة ١٩٨٢ , ٨٣.

[6] **كتاب الإكمال** ، تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، حيدراباد ١٩٦٢-١٩٦٧ ، ٥٦٦/١، ٦/٧.

[7] Rosenthal, F., *A History of Muslim Historiography*, Leiden 1978, p.515.

[8] Heer,J.F., *Die historischen und geographischen Quellen in Jâqût's Geographischen Wörterbuch*,, Strassburg 1898, p10-12.

[9] في **الكامل في التاريخ** في مواضع متفرقة ، أشرنا إليها في التحقيق.

[10] في **تاريخ الإسلام** ، القاهرة ١٣٦٧، ١٢٢/٢ مثلاً وكتاب **سير أعلام النبلاء** - بيروت ١٩٨١، في مواضع متعددة منهما ١١٥/١، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٤٨، ٤٩٧، ٣/ ٢٧؛ **المشتبه** ٨٦/١.

[11] **طبقات الشافعية** ، تح محمود الطناحي ، القاهرة ١٩٩٢، ٣١٢/١٠.

[12] اقتبس ابن حجر من **الفتوح** ومن **الردة** في أكثر من ٧٠ موضعاً في الجزء الأول من **الإصابة فقط** (طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٣٩/١٣٥٨)، وفي **لسان الميزان** ١٢٣/٣، ٢٨٩ مثلاً وفي **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، تح البجاوي ، القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠ ٢٥/١، ٨٨١/٣ ، ٩٥١.

[13] **الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام**، تح عبد رب النبي محمد، مكتبة العلوم واالحكم - المدينة المنورة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧، ١٨١ ، ٤٠٠-٤٠١، ٤٣٨.

[14] توفي سنة ٧٣٢هـ في **نهاية الأرب في فنون الأدب** في أماكن عديد،أشار إليها محقق **تاريخ الطبري**.

[15] **غاية المرام في أخبار البلد الحرام** ، تح شلتوت ، جدة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ ، ٢٩/١.

فمنهم من يقول: قال سيف في **الردة والفتوح**، ومنهم من يفرد **الردة** فيقول: روى سيف في أوائل **الردة**، أو قال سيف في **كتاب الردة**، ومنهم من يفرد **الفتوح**، فيقول: قال سيف في كتابه **الفتوح** أو ذكر سيف بن عمر في **الفتوح**.

لا ندري لماذا استعمل النديم عنوان: **الفتوح الكبير والردة**، وذلك لأن الردة سبقت الفتوح، ومع كل هذا فإنَّ الذهبي قد جمع بينهما فقال: "سيف بن عمر الضبي الأُسيدي مصنف **الفتوح والردة** وغير ذلك"[1]، فهل كانا في عصر النديم كتابين منفصلين ثُمَّ ضُمَّا في ما بعد إلى بعضهما ؟ فإنَّ ابن خير الأشبيلي روى كتاب **الردة والفتوح** عن شيوخه مما يدلُّ على أنهما كانا كتاباً واحداً في القرن السادس للهجرة ولم ينفصلا بعد ذلك، وقد ذكرهما ابن حجر في مواضع كثيرة من كتاب **الإصابة** فقال: "ذكره سيف في أوائل **الردة والفتوح**"[2]، فلعل الذهبيساير النديم وأضاف: "وغير ذلك"، بيد أنه لم يخبرنا عن الكتب الأخرى؛ وهذا ما ذهب إليه جواد علي فقال: "انه كان لسيف كتب أخرى في السيرة وفي الأحداث الإسلامية، إلا أنها لم تشتهر، وربما كان قد أتى عليها الدهر قبل أيام النديم"[3].

ويذكر ابن حجر أن لسيف بن عمر كتاباً آخر سمَّاه: **كتاب الزهد** فقال: «وزعم سيف في كتاب الزهد له»[4]، لا نعرف عنه شيئاً بعد.

لقد إعتمد الطبري إعتماداً كبيراً على مؤلفات سيف بن عمر في أخبار الردة وفتوح الشام والعراق ومصر وفارس وما وراء النهر وحوادث الدار

---

[16] **تاج العروس** ١٢٧/٩ "أُمين كزبير هكذا ضبطه سيف".

[1] **ميزان الإعتدال** ٢٥٥/٢.

[2] **الإصابة**، ٢/ ١٩٠، ذكر ذلك مراراً .

[3] **موارد تاريخ الطبري**، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥١، ١٦٤/٢.

[4] **فتح الباري** ٨٧/٨.

ووقعة الجمل وإخبار الخلفاء الراشدين وما جرى في أيامهم من الأحداث، فأورد رواياته وروايات عدد من الأخباريين الآخرين معها دون ذكر أي عنوان لكتب سيف، فاعتمد من جاء بعده من المؤرخين على روايات الطبري مثل ابن كثير في **البداية والنهاية** والمقريزي في **الخطط** و ابن خلدون في **تاريخه**، أو نقلاً من نسخ وصلت اليهم من كتاب **الردة** أو كتاب **الفتوح** أوكتاب **الجمل ومسير علي وعائشة** أو كلها مثل ابن عساكر في **تاريخ دمشق** (برواية أبي بكر بن سيف وغيره) وابن الأثير في **الكامل في التاريخ** (مباشرة وعبر الطبري) و الذهبي في **تاريخ الإسلام** وفي **سير أعلام النبلاء** وابن حجر في **الإصابة في تمييز الصحابة** و**لسان الميزان** و**فتح الباري** والقيسي في **مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين من قول الأنبياء والمرسلين والعلماء الراشدين الذين قرأوا الأنجيل**، الذي لم يزل بعد مخطوطاً[1]، والأشعري المالقي والدارقطني في **المؤتلف والمختلف**[2] وابن شاهين وابن قانع[3] وابن ماكولا[4] وابن ناصر الدين الدمشقي[5] وآخرون.

ولعل ابن حجر كان أول من أشار إشارة غامضة إلى **كتاب الجمل** فقال: "أخرج سيف أيضاً في قصة الجمل"[6] في خبر ذي الشهادتين الذي ورد في

---

[1] النسخة محفوظة في المكتبة الوطنية في الجزائر ، ضمن مجموعة برقم: ١٥٥٧.

[2] انظر: **الإعلام بما في مشتبه الذهبي من الأوهام** ٤٣٨

[3] انظر **الإصابة** ١/ ٣٥٠، ٤٢٦ ، ٥٣٠ ، وتوفي عمر بن أحمد ابن شاهين البغدادي سنة ٣٨٥هـ ، **معجم المؤلفين** ٢٧٣/٧ ؛ وتوفي عبد الباقي ابن قانع البغدادي سنة ٣٥١هـ ؛ المصدر نفسه: ٧٤/٥.

[4] المصدر نفسه ٢١٩/١ ، الإكمال ٥٥٦/١.

[5] **الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام** ، ١٨١، ٤٠٠، ٤٠١, ٤٣٨.

[6] **الإصابة** ٤٢٥/١.

القطعة الثانية من مخطوطتنا[1]. والسؤال الآن: هل إن القطعة الثانية هي كتاب **الجمل ومسير عائشة وعلي** الضائع؟

كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي

يبدأ النص في الورقة ١١١أ بخبر مقطوع يصف حيرة الخوارج على عثمان - رضي الله عنه - بعد مقتله مباشرة في إختيار خلف للخليفة الشهيد، (وقد أكملناه من رواية الطبري للخبر نفسه)؛ ولما كان الطبري ينقل بعض الأخبار أو أجزاء منها من مواضعها ويسجلها في مواضع أخرى من تاريخه، ويُسقط بعضَ الأخبار كاملةً أو أجزاء منها، أو أنه يُعيد بعض الأخبار أو أجزاء منها مرتين، كما سنرى، فإننا لا نعرف بالضبط عدد الأوراق الضائعة من بداية هذه القطعة؛ بيد أننا نعرف أنَّ الطبري بدأ بالإقتباس من الخبر الأول من قطعتنا، إذ لم يرد في تاريخه أيُ خبر يتعلق بهذه الفترة عن سيف قبله، ولما كان النص "**آخر الجزء العشرين أول الجزء الحادي والعشرين**" ساقطاً من مخطوطتنا، فلا بدَّ والحال هذه أن نفترض أنَّ ورقةً واحدة في الأقل قد سقطت من بداية القطعة؛ فلعل وجهها كان يحتوي على عنوان الكتاب؛ أما ظهرها فكان يحتوي على خبر أو خبرين قصيرين أسقطهما الطبري، إضافة إلى نص التقسيم ثمَّ الجزء الأول من الخبر الذي أخذناه من رواية الطبري لإكمال ما عندنا.

وتنتهي القطعة بخبر ناقص أيضاً، ونقصه لا يزيد على ثلاثة أسطر، إضافة إلى خبر صغير آخر ورد عند الطبري، استطعنا بهما إكمال الناقص من نصّنا، وبه تنتهي وقائع معركة الجمل، وينصُّ الطبري على ذلك

---

[1] أنظر الخبر رقم: ٢١٦.

بقوله: "**آخر قصة الجمل**"[1]، وبعد الخبر الأخير يختفي اسم سيف بن عمر من **تاريخ الطبري** تماماً، أما ما ورد بعد هذا من أخبار فإن الطبري قد نقلها من مواضعها في مخطوطتنا وسجّلها بعد ذلك على ما جرت عادته، وقد أشرنا إلى كل ذلك في حواشي تحقيقنا.

إضافة إلى كل هذا، فإنّ العناوين الواردة في المخطوطة تدلّ دلالة واضحة على عنوان الكتاب؛ وهذه العناوين هي:

١) أول خطبة خطب بها علي - رضي الله عنه - حين أستُخلِف

٢) حديث مكة (حول عائشة ونشاط الأمويين في المطالبة بدم عثمان)

٣) مخرج عائشة - رحمها الله - قبل يبلغها مقتل عثمان

٤) مسير علي - عليه السلام - من المدينة (إلى الربذة)

٥) مسير عائشة - رحمة الله عليها - (من مكة إلى البصرة)

٦) مسير علي بن أبي طالب- رضوان الله عليه- (من الربذة إلى البصرة)

وقد لاحظ جواد علي هذه الظاهرة في كتاب الطبري فقال: "لا شك في أن كتاب سيف الذي استعان به الطبري في أخبار الردة هو كتابه كتاب **الفتوح الكبير والردة**، وهو كتاب اشتهر أمره حتى عرف سيف به؛ وذكر النديم له مؤلفاً آخر سماه: **كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي**، ولا شك أيضاً في أنه هو الكتاب الذي نقل الطبري منه روايات سيف عن معركة الجمل؛ وقد أخذ سيف هذه المعركة من شهود عيان ذُكِرت أسماؤهم في سند الطبري"[2].

---

[1] تاريخ الطبري ١/٣٢٢٣.

[2] جواد علي: **موارد تاريخ الطبري**. مجلة المجمع العلمي العراقي. ١٩٥٠، ١/١٦٤؛ ٣/ ٤٨-٤٩.

روايات سيف بن عمر عند الطبري:

المعروف عند المهتمين بالتاريخ أن الطبري "متيم بالروايات يذكرها على علاتها، وللقاري أن يستخرج منها ما يشاء"[1].

وهذا الرأي يكاد يشترك فيه كل من كتب عن اسلوب الطبري في روايته للأخبار وفي إختيار مصادره، إعتماداً على ما بيَّنه الطبري نفسه في مقدمة كتابه حيث يقول: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن إعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول وأستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا "[2].

بيد أنهم أغفلوا قوله: "**مما شرطت أني راسمه فيه**"؛ ولم يتنبهوا إلى ما جاء بعده، لأنه وضَّح هذا الشرط في مقدمته أيضا فقال: " **للإبانة عمن حمدتُ منهم روايته ونقلتُ أخباره، ومن رفضتُ منهم روايته ونبذتُ أخباره ومن وهن منهم نقلُه وضعُفَ خبرُه والسبب الذي من أجله نُبذ من نُبذ منهم خبره والعلة التي من أجلها وهن من وهن منهم نقله**"[3].

فهذا يدل على أنه اختط لنفسه منهجاً لاحباً في الاختيار، فاستبعد من لم يثق بصدق روايته فرفضه، وهو لهذا اختار مصادره بعناية المؤرخ الثبت ودقة المحدِّث الحريص على صحة ما يروي، وهذا المنهج في الإختيار

---

[1] المصدر نفسه ١/١٧٠.

[2] تاريخ الطبري ١/٦-٧ .

[3] المصدر نفسه ١/٦.

أجراه على الأخبار أيضاً، فهو لم يرو كلَّ ما وجده في المصادر المختارة، لأننا حين قارنًا أخبار مخطوطتنا مع روايات الطبري وجدنا أن القطعة الأولى من مخطوطتنا تحتوي على ١٩٦ خبراً، أسقط منها ٨٩ خبراً كاملاً، إضافة إلى أكثر من ٢٨ قسماً كبيراً من الأخبار التي رواها من مخطوطتنا في تاريخه.

أما القطعة الثانية فأنها تحتوي على ١٠٨ أخبار، اسقط منها ٣٣ خبراً كاملاً إضافة إلى ٨ أقسام كبيرة من الأخبار التي رواها في تاريخه.

ويظهر منهاجه هذا بوضوح في الإشارات التي استقاها ابن حجر من كتب سيف في **الإصابة**، فأن كثيراً منها لم يرد في **تاريخ الطبري** إطلاقاً، وهذا ما نراه في كتاب الطبري الآخر: كتاب **تهذيب الآثار** حيث روى فيه خبرين عن سيف، ورد أحدهما فقط في تاريخه[١].

أخذ الطبري مؤلفات سيف بحق الرواية من طريقين، استعمل في **أولهما**: "حدثني السري حدثنا شعيب حدثنا سيف" أو "كتب إلي السري عن شعيب عن سيف"، و**الثاني**: عن طريق عبيد الله بن سعد الزهري البغدادي نزيل سامراء المتوفى سنة ٢٦٠هـ[٢] الذي أخذها عن عمه يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري المتوفى سنة ٢٠٨هـ[٣]، فقال: "حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال حدثني عمي يعقوب بن إبراهيم قال حدثني سيف بن عمر". ويورد الطبري أحيانا الروايتين معاً إذا لم يكن بينهما فارق ويبين الأختلاف إذا كان بينهما إختلاف، أو يورد بعض الأخبار برواية السري وبعضها برواية الزهري مما يوحي أن الروايتين لم تتفقا تماماً في بعض أخبارهما، فلعل سيف أخرج أكثر من نسخة من كتبه، لذلك اختلفت الرواية

---

١ **تهذيب الآثار** ، تح محمود شاكر ، ٨٣ ؛ الطبري ١/ ١٩٠٠-١٩٠١.

٢ ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ، ١٥/٧.

٣ المصدر نفسه ، ٣٨٠/١١.

عنهما، وهذا يفسِّر رواية الطبري عن نصر بن مزاحم المنقري لخبرين من أخبار الجمل برواية سيف لا نجدهما في مخطوطتنا، **أولهما**: عن الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري عن أبيه، و**ثانيهما**: قال فيه: "وفيما ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد"[١]، أو أن المنقري سمع هذين الخبرين من سيف بعد أن أخرج سيف كتابه ولذلك لم يردا في ما وصل إلينا ؛ أو لعلهما سقطا مع ما سقط من مخطوطتنا، على إفتراض أن الطبري قد أهملهما كما فعل بغيرهما٠

المعروف أن الطبري إتبع ما يسمى بتاريخ الحوليات، فراعى في ترتيب تسلسل الحوادث تبعاً لزمن وقوعها عاماً بعد عام منذ الهجرة إلى نهاية عام ٣٠٢هـ ، فكان كثيراً ما يلجأ إلى تجزئة الخبر أو إختصاره في موضع وإعادته كاملاً في موضع آخر من كتابه، أو أنه يسقط أجزاء من الخبر أو حتى جملاً ويستبدلها بجمل أخر، كما هو واضح من مقارنة إقتباساته مع ما ورد في مخطوطتنا، وذلك لأنَّ سيف بن عمر وغيره من الأخباريين لم ينظموا أخبارهم حسب السنين بل حسب الواقعة فكانوا الرواد الذين سبقوا أصحاب الحوليات ومهَّدوا الطريق لهم٠

إنَّ الأخبار التي رواها سيف بن عمر التميمي في كتبه والتي وردت عند الطبري في تاريخه، كانت مثار جدال طويل عند المعنيين بالتاريخ الإسلامي من المستشرقين وغير المستشرقين بيد أنَّ مؤلفها أو جامعها: سيف بن عمر التميمي الضبي الأسيدي الكوفي كان أكثر إثارة منها وأسبق في التاريخ الإسلامي والاستشراقي في ما بعد وبخاصة عند أصحاب الحديث الذين عَدُّوه والواقدي من الكذابين كما سنرى٠

---

[١] تاريخ الطبري ٣١١١/١، ٣١٢٠.

كان هذا الكتاب مفقوداً مثل غيره من المصادر التاريخية الأولى الكثيرة التي لم تصل إلينا، بيد أن الطبري حفظ لنا أجزاء كبيرة منه ومن بعض هذه المصادر المفقودة، وكانت الأخبار التي رواها الطبري من كتب سيف بن عمر والتي درسها المعنيون بتاريخ الفتوح الأسلامية من المستشرقين وغيرهم مثار آراء لم تزل تتردد في كتاباتهم حتى اليوم منذ أن ألقى فلهاوزن ظلالاً من الشك والريبة على روايات سيف مما سنتعرض له في ما بعد .

لقد كتب طائفة من الأخباريين في السيرة النبوية وفي المغازي وفي الردة وفي الفتوح وفي حرب الجمل ممن ذكرهم النديم في **الفهرست** وغيره واقتبس منها المؤرخون او أصحاب التراجم والمعاجم فعرفناها منهم بيد أنها لم تصل إلينا، بل إن ما وصل إلينا من بعضها لا يعدو أن يكون قطعاً صغيرة مثل **سيرة ابن إسحق ومغازيه**[1] و**مغازي موسى بن عقبة**[2] التي نشرها المستشرق سخاو، و**مغازي وهب بن منبّه** التي اكتشفها المستشرق بيكر ضمن مجموعة راينهارد الوثائقية في هايدلبرج فنشرها رئيف خوري[3] وقطعة من **تاريخ الخلفاء** لابن إسحق التي نشرتها نبيهة عبود[4] . ولم يصل إلينا كتاب **الردة** لوثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء المتوفى سنة ٢٣٧هـ ، الذي اقتبس ابن حجر منه مراراً في كتاب **الإصابة** فجمع هونرباخ هذه الإقتباسات ونشرها[5]؛ ومع هذا فقد وصل الينا كتاب **المغازي** للواقدي[6] و**كتاب الردة** المنسوب للواقدي أيضاً وهو ليس له[7]

---

[1] حققهما محمد حميد الله ونشرهما معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، الرباط ١٣٩٦هـ/١٩٧٦.

[2] اقتبس ابن حجر من **مغازي موسى بن عقبة** كثيراً في **الإصابة** .

[3] نشرها في ويسبادن - المانيا سنة ١٩٧٢.

[4] انظر: قاسم السامرائي: **مقدمة في الوثائق الإسلامية** ، دار العلوم - الرياض ١٤٠٣/١٩٨٣، ٢٢.

[5] Hoenerbach, W., *Wathtîma's K. ar-Ridda aus Ibn Hagars Isâba...*, Wiesbaden1951.

[6] نشره أولا المستشرق فون كريمر ثم نشره مارسدن جونز ، اكسفورد ١٩٦٦.

وكتاب **الفتوح** لابن أعثم الكوفي[1] وغيرها. وتحتوي مصنفات ابن حجر[2] العسقلاني مثل **الإصابة في تمييز الصحابة** و **فتح الباري في شرح صحيح البخاري** وغيرها على نقول كثيرة من مصادر ضائعة ومختصرات لكتب لم تصل إلينا بعد.

لقد وصف علماء الحديث سيف بن عمر بأقسى النعوت الموهنة لعدالته وأشنعها في رواية الحديث الشريف، فقال ابو حاتم فيه: "متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي"[3]، "يروي الموضوعات عن الأثبات"[4]. وقال فيه يحيى بن معين: "ضعيف"[5]، أما ابن حجر فقد وصفه بالضعف في رواية الحديث إلا أنه قال فيه: "عمدة في التاريخ"؛ وقال الذهبي فيه: "هو كالواقدي، كان أخبارياً عارفاً"[6] ثم ذكر أقوال علماء الحديث فيه. وبالرغم من كلِّ هذا فإن علماء الحديث رووا بعض الأحاديث النبوية إما عبر سند

---

[7]نشره يحيى الجبوري ، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠. وأشك جداً أن يكون هذا الكتاب للواقدي ، فقد اقتبس ابن حجر أخباراً من كتاب الواقدي لم أجدها في هذا الكتاب ، ثم أن اسلوبه يشبه أسلوب القصاص. وينسب للواقدي **فتوح إفريقية** و **فتوح الشام** و **فتوح الجزيرة** و **فتوح مصر** و **فتوح العجم والعراق** ، وكلها منشورة ، انظر: **ذخائر التراث العربي والإسلامي** ، لعبد الجبار عبد الرحمن ، بغداد ١٩٨١-١٩٨٣ , ٨٩٩-٩٠١ .

[1] حيدراباد الدكن ١٩٦٨-١٩٧٥ .

[2]انظر مثلا: ما اختصره من أخبار الجمل من كتاب **أخبار البصرة** لعمر بن شبة في **فتح الباري** ٥٤/١٣ ، وروى عن سيف بن عمر في أكثر من سبعين موضعاً في الجزء الأول من **الإصابة** فقط .

[3] **تهذيب التهذيب** ، ٢٩٥/٤ لابن حجر ؛ كتاب **المجروحين** لأبي حاتم ،محمد بن حبان ، تح محمود إبراهيم زايد ، القاهرة ١٩٧٦، ٣٤٥/١-٣٤٦..

[4] كتاب **المجروحين** ٣٤٥.

[5]**كتاب التاريخ** ، مكة المكرمة ١٣٩٩/١٩٧٩، ٢٤٥/٢ ، ٤٦٠/٣.

[6]**ميزان الإعتدال** ، تحقيق علي محمد البجاوي ،القاهرة١٣٨٢/١٩٦٣، ٢٥٥/٣.

سيف[1] او عبر رواةٍ أخذ سيف منهم أو من شيوخهم مثل ابن شاهين وابن قانع والدارقطني والترمذي وغيرهم.

روايات سيف والمستشرقون

أنَّ أكثر من عني بالفتوح الإسلامية من المستشرقين شككوا في رواياته التي أوردها الطبري في كتابه: **تاريخ الرسل والملوك**، وأتهموه باختلاق الأخبار أمثال: فلهاوزن ودي خويه وكايتاني وبروكلمان وغيرهم، وردد من جاء بعدهم هذه الإتهامات[2] والرجل بعد كل هذا روى ما سمع ودوَّن ما نُقل إليه، كما فعل ابن إسحق والواقدي والمدائني وعمر بن شبة و نصر بن مزاحم المنقري وغيرهم.

وهذا ما رآه ابن حجر في رده على الخطيب البغدادي في موت ذي الشهادتين في قوله: "أجمع علماء السير أنَّ ذا الشهادتين قتل بصفين مع علي، وليس سيف بحجة إذا خالف"، فقال ابن حجر: "قلت: لا ذنب لسيف بل الآفة من شيخه وهو العرزمي"[3].

[1] أنظر: كتاب **الكامل في ضعفاء الرجال** لابن عدي، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ٤/١٣١٩؛ **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، للقاضي عياض تح السيد أحمد صقر، القاهرة -تونس ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨، ٩، وقال المحقق: "أخرجه الخطيب في **الفقيه والمتفقه**" (انظر: طبعة القاهرة ١٩٧٧) ١٠٨؛ **لسان الميزان** لابن حجر، ٣/١٢٢، ١٢٣، ٢٨٩؛ **القصاص والمذكّرين** لابن الجوزي، تح قاسم السامرائي، دار أميَّة - الرياض ١٤٠٣ هـ، ٧٠ و**مسند الدارمي** ١/٥٠.

[2] E.,Landau- Tasseron, Sayf Ibn `Umar in Medieval and Modern Scholarship, in Der Islam , 67/1,1990, 1-26 ,

[3] **ألإصابة** ١/٤٢٥ وعن العرزمي، انظر: **تاريخ بغداد** ١٠/٣٩٣.

وقد فصّلت القول حول سيف وكتبه وآراء الكتّاب من المستشرقين وغيرهم فيه في مقالة باللغة الإنجليزية[1]، وفي ما يأتي تلخيص لبعض ما جاء فيها .

لقد استغرب فرانز روزنتال[2] كما استغرب جواد علي قبله عن المقياس الذي اتّبعه الطبري في إختيار مصادره، وما هي الأعتبارات التي جعلت الطبري يفضّل روايات سيف على سائر الروايات الأخرالتي وردت عن الردة والجمل مع أنه، عند جواد علي، لم يكن أحسن حالاً في نظر المحدثين من الواقدي، إذ قال بعضهم: هو كالواقدي، ويشبه حديثه حديث الواقدي، فَلِمَ قَدَّم الطبري إذن سيفاً على الواقدي"[3] وكلاهما كتب كتاباً في الردة ؟

الحق أن الطبري لم يقدم سيفاً على الواقدي أو غيره، فقد أختار مصادره وفقاً للمنهج الذي وضعه، والذي سبق أن ذكرناه، فأهمل جملة من كتب الردة منها كتاب **الردة** لوثيمة وكتاب **الردة** لأبي مخنف وكتاب **الردة** للعطار وكتاب **الردة** لإسحق بن بشر البخاري[4]، ومع هذا فقد ذكرالطبري الواقديَ واقتبس منه في أكثر من ٥٦٨ موضعاً من تاريخه بينما ورد ذكر سيف في أكثر من ٧٥٠ موضعاً من كتابه، فلعل الطبري لم يثق بروايات الواقدي في أخبار الردة وحوادث الدار وأخبار حرب الجمل، فاهملها لأنه لم يحمد روايته لأمر يعرفه الطبري نفسه؛ فلعل إتهام الواقدي بالتشيع كان

---

[1] *Towards a Re-appraisal of Sayf ibn 'Umar as a historian in the light of the discovery of Kitâb al-Ridda wa'l-Futûh*, in ***Late Antiquity and Early Islam***, London 1995.

[2] *The History of al-Tabarî*, tr., vol. 1, New York 1989, p.139-140.

[3] جواد علي : المصدر نفسه ٣/٤٨، ١٧٩.

[4] اقتبس ابن حجر كثيراً من هذا الكتاب الضائع في **الإصابة** .

أحد عوامل إهمال رواياته[1] ومع هذا فإن الطبري قد أكثر من الرواية عنه في غير ذلك.

ومع إن أحداً لم يجمع بعد روايات الواقدي في **تاريخ الطبري** بعد، كما فعل أحمد راتب عرموش بروايات سيف حول الفتنة ووقعة الجمل[2]، فإن يحيى بن إبراهيم بن علي اليحيى قد جمع "**مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري**" ودرسها دراسة وافية في رسالة جامعية[3].

لقد ذكرنا أن فلهاوزن ألقى ظلالاً من الشك على روايات سيف لأنه يعده من أصحاب الروايات العراقية فقال: "إنّ لنا الحق أن نكون مضطرين أن لا نثق بسيف مقدماً وأن نفضّل روايات الحجازيين"[4]، وهنا يفترض فلهاوزن أنّ هناك حداً فاصلاً يمكن به تمييز الروايات الحجازية من العراقية، وهو افتراض معلول في أساسه، لأنّ الأخباريين لم يفرقوا في الرواية عن راوٍ عراقي أو راوٍ حجازي، فإنّ سيف - كما يقول الدارقطني - روى: "عن العالم الكوفيين والبصريين والحجازيين"[5] فقد روى عن هشام بن عروة بن الزبير وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحق - صاحب السيرة - والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعلي بن الحسين بن أبي طالب وخلائق، ذكر جواد علي بعضهم[6] وأشار عبد العزيز الدوري إلى أن سيف بن عمر روى عن أكثر من ستين من رجال الكوفة والجزيرة

---

[1] الميول الشيعية تظهر بوضوح في كتاب **الردة** المنسوب إليه والذي نشره صديقي الفاضل يحيى الجبوري حديثاً ، ولا أشك إطلاقاً في أن هذا الكتاب منحول وليس للواقدي.

[2] دار النفائس - بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧٢. قال في مقدمته: "إنما هو كتاب قديم شاءت الظروف أن تفقد مخطوطاته ولا يتوفر أصله ، فرأيت أن أجمعه من كتب التاريخ المختلفة" .

[3] دار العاصمة - الرياض ١٤٠١هـ .

[4] *Skizzen und Vorarbeiten, sechstes Heft*, Berlin 1899, p. 6.

[5] كتاب **الضعفاء والمتروكين** ١٠٤.

[6] في مقالته: **موارد تاريخ الطبري** المذكورة في أعلاه .

والمدينـة، أخـذ منهـم أخبـار الـردة؛ منهـم هشـام بـن عـروة (المتوفـى سـنة ١٤٦هـ) وموسى بن عقبة (المتوفى سنة ١٤١هـ)، واعتمد كثيراً على إثنين من الرواة هما طلحة بن الأعلم ومحمد بـن عبـد اللـه، فقد روى عن كلٌ منهما أكثر من مئة خبر في **تاريخ الطبري**[١].

واحتجَّ فلهاوزن على أنَّ روايات سـيف غير موثوقـة، لأنَّ ابن إسحق والواقدي وضعا معركة اليرموك في سنة ١٥ للهجرة بينما وضعها سيف في سنة ١٣ للهجرة، وأن فتح مصر، وفقاً لتاريخ الأسقف يوهـانس النيقـي، كان في سنة ٢٠ للهجرة، والإسكندرية في سنة ٢١ للهجـرة ، بينما وضع سيف فتح مصر في سنة ١٦ للهجرة. إضافة إلى كل ذلك فان سيف قد ذكر أن العرب قد فتحوا الأندلس في خلافة عثمان. فاستنتج فلهاوزن أن سيف لا يمكن أن يكون موثوقاً به في ما يروي إطلاقاً[٢].

وبالرغم مما في هذا الرأي من تعسُّفٍ ومغـالاة، فإن فلهاوزن لم يكن أول من أثار هذه الشبهة ضد سيف لأنها كانت معروفـة في حلقات المستشرقين قبل أن ينشر فلهاوزن كتابـه فـي سـنة ١٨٩٩، فإنَّ دي خويه سبق أن كتب رسالة إلى نولدكه بتاريخ ٣١ سبتمبر ١٨٦٥ قال فيها: "أما ما يتعلق بتاريخ فتوح سوريا، فأنا أعتقد أنني قد وصلت إلى النتيجة بأن أحداً يجب أن لا يقبل أيَّ شيءٍ يرويه سيف وحده، وعلى النقيض منه، فإنَّ الواقدي وابن إسحق أصحُّ روايـة منـه[٣]. وأعاد كلَّ ذلك في كتابه حول فتوح سوريا[٤]، فسار على خطاهم من جاء بعدهم في التشكيك وبالتالي

---

[١] بحث في نشأة التاريخ عند العرب ، ٥٩ ، ١٢١.

[٢] فلهاوزن ، المصدر نفسه .

[٣] رسالة محفوظة في مكتبة جامعة لايدن دلني عليها الدكتور شورد فان كوننكزفيلد ، فله شكري الجم.

[4] *Mémoire sur la Conquête de la Syrie , Leiden 1900 .*

رفض روايات سيف أمثال بروكلمان[1] وكايتاني وجب وروزنتال[2] وجويتين وشاخت، ومن المعاصرين بيترسون[3] وغيرهم.

وظهر من المعاصرين من تحرر من تبعات التقليد، فدرسوا روايات سيف بغير منظار فلهاوزن أمثال البرخت نوت ومارتن هاينز وفؤاد سزكين وأخيراً إيلاً لانداو- تاسيرون التي درست مختلف الآراء الإستشراقية وغير الإستشراقية حول سيف بوضوح وتفصيل، وقد تعرضتُ إلى كلٍّ ذلك في المقالة التي ذكرناها في ما سبق.

سيف ابن عمر والكُتّاب الشيعة

ولم يسلم سيف بن عمر من إتهامات غير المستشرقين وبخاصة من الكتّاب الشيعة، لأنَّ سيفاً روى أخبار ابن سبأ، أمثال مرتضى الكشميري العسكري[4] الذي نفى وجود ابن سبأ أصلاً[5]، ومحمد حسن آل ياسين[6]، الذي رأى أنَّ حروب الردة لم تحدث قط بل إنما هي حوادث إختلقها أصحاب السلطة لغايات سياسية، وجواد علي الذي كتب مقالا نفيساً عن موارد

---

[1] *GAL S.* 1/214.

[2] *A History of Muslim Historiography,* London 1968, p. 188.

[3] *`Alî and Mu`âwiya,* Copenhagen 1964, p. 150-1. وسبق له أن كتب مقالا آخر هو:
Studies on the Historiography of the `Alî - Moo`awya conflict, in Act Oriental, vol. XI, 1963, pp. 83-118.

[4] **عبد الله بن سبأ ، بحث وتحقيق فيما كتبه المؤرخون والمستشرقون عن ابن سبأ وقصص إسلامية أخرى منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم** ، القاهرة ١٣٨١ هـ .

[5] انظر ترجمة محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ١٤٦هـ ، إذ قيل فيه أنه كان سبأياً في: **ميزان الإعتدال** ٣/ ٥٥٦ ؛وقول سليمان بن مهران الأعمش الكوفي المولود سنة ٦٠هـ والمتوفى سنة ١٤٨هـ : " إتق هذه السبأية ، فأني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين"، فأن سيفاً روى ما كان معروفاً.

[6] **نصوص الردة في تاريخ الطبري** ، بغداد-بيروت ١٩٧٣.

الطبري ومقالتين عن ابن سبأ في كلٍّ من **مجلة المجمع العلمي العراقي**[1] **ومجلة الرسالة**[2]، وشك هو ايضاً في روايات سيف حول ابن سبأ في كليهما، وعبد العزيز صالح الهلابي من جامعة الملك سعود بالرياض الذي كتب مقالة طويلة في **حوليات كلية الآداب** الكويتية[3] عن عبد الله بن سبأ، ناقش فيها دور ابن سبأ في الفتنة وحرب الجمل واستعرض كتابات من كتب عن ابن سبأ من المستشرقين وغيرهم فأحسن وخلص إلى "أنَّ روايات سيف وروايات كتب الفرق والأدب عن ابن سبأ غير صحيحة وأن ابن سبأ شخصية وهمية وأن الدور المنسوب إليه في خلق وتسيير أحداث الفتنة دور مزعوم". بيد أن الكاتب الفاضل تمحَّل في تفسير السبئية بعد أن أورد شعراً ورد فيه اسم السبئية لشعراء ماتوا قبل ولادة سيف بن عمر بسنين، بل إنه لم يعرِّج على المصادر الشيعية إطلاقاً، وحاول تفسير مفهوم السبئية بالمعارضة للحكم، بيد أنه لم يدرك، وهو المؤرخ الحصيف، أن الذين حاصروا عثمان – رضي الله تعالى عنه – في داره كانوا أول من حمل مصطلح: الخوارج[4]، واستغرب أن يكون عبد الله بن سبأ على رأس قبيلة العمور في موقعة الجمل، بيد أن المؤرخ الفاضل لم يدرك أيضاً أن عبد الله بن سبأ كان عربياً من صنعاء سمَّاه البلاذري: «عبد الله بن وهب

---

[1] **موارد تاريخ الطبري** ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٠ ، ١/١٤٣-٢٣١، ٢/١٣٥-١٩٠. ومقالته عن ابن سبأ في المجلد الخامس ١٣٧٧/١٩٥٨، ٦٦-١٠٠.

[2] **مجلة الرسالة** ١٩٤٨ ، الأعداد: ٧٧٤،٧٧٥،٧٧٦،٧٧٧،٧٧٨.

[3] عبد الله بن سبأ ، **دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة** ، الحولية الثامنة ، الرسالة الخامسة والأربعون ، جامعة الكويت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ , ٩-٩٠.

[4] لقد تناولت بعض آراء من كتب عن ابن سبأ في مقالة باللغة الإنجليزية ألقيت في مؤتمر في لندن وسوف تنشر قريباً في عمان ضمن الكتاب التذكاري لأستاذنا الدكتور عبد العزيز الدوري وهي بعنوان:
Sayf Ibn ‘Umar and Ibn Saba’.

الهمداني»[1] وأن هذا الاسم اختلط على مؤلف كتاب **الإمامة والسياسة»** الشيعي بـ:«عبد الله بن وهب الراسبي»[2] الخارجي ومن ثمَّ فأن العمور من كندة[3] لهذا لم يجدوا غضاضة في أن يكون على رأسهم هَمْدَانيّ يمنيّ، وأن قبولهم له يدل على أنهم كانوا على علم به وبنسبه، بل أن نزوله على عبد القيس اليمانية واحتوائهم عليه دليل آخر على همدانيته اليمانية ومعرفتهم به، وإلا كيف يلقى يهوديّ مجهولٌ ما لقيه عندهم من التفاف وقبول؟

ومنهم أيضاً: محمد جواد مغنية من لبنان في كتابه: **الشيعة والسنة في الميزان** وغيرهم. وشكك طه حسين أيضاً في تاريخية ابن سبأ في كتابه: **الفتنة الكبرى**، وعالج الأمر أحمد لواساني في كتابه: **نظرات جديدة في تاريخ الأدب**[4]؛ وعبد الله بن سليمان العودة: **عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة**[5] في رسالة جامعية لم تنشر بعد.

إنَّ دفع الكتّاب الشيعة لتاريخية ابن سبأ وبالتالي لروايات سيف عند الطبري تنبع من أن يهودياً من اليمن قد نجح في بث دعاواه الغريبة عن الأسلام في عقول بعض المسلمين لتتحول هذه الدعاوى بمرور الزمن إلى مباديء سياسية غريبة عن الإسلام ولتصبح في ما بعد أصولاً في عقائد الشيعة الإمامية مثل الوصية والرجعة والبداء[6]، مع أن عبد الله بن محمد

---

[1] **أنساب الأشراف** ٣٨٢/٢.

[2] **الإمامة والسياسة**، تح الزيني، القاهرة ـ حلب ، ١٣٣/١.

[3] **تاريخ المدينة المنورة** لابن شبة ٥٤٦/٢.

[4] وانظر ايضاً كتاب **عائشة والسياسة** لسعيد الأفغاني و **أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري** لجميل عبد الله المصري ، مكتبة الدار – المدينة المنورة ١٤١٠هـ/١٩٨٩.

[5] رسالة جامعية قدمها في سنة ١٤٠٢هـ للماجستير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

[6] انظر مثلاً: **فقه الشيعة الإمامية** ، لعلي أحمد السالوس ، مكتبة ابن تيمية – الكويت ١٣٩٨/١٩٧٨ ، ١٤-٤٧ ، فهو كتاب نفيس في الفقه المقارن وانظر تفسير محمد حسين آل كاشف الغطاء "للبداء" في:**أصل الشيعة وأصولها** ، الطبعة الرابعة عشر ، النجف ١٣٨٥/١٩٦٥, ١٧٦ وما بعدها , وفي البداء

المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١هـ قد ترجم لعبد الله بن سبأ في كتابه: **تنقيح المقال في أحوال الرجال**، نقلاً عن الكشي المتوفى سنة ٢٩٦هـ (أو٣٤٠هـ)[١]. وورد له ذكر أيضا في كتاب **فرق الشيعة** للحسن بن موسى النوبختي[٢] المتوفى سنة ٣٠٠هـ، وفي كتاب **الغارات** لأبي إسحق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي[٣] المتوفى سنة ٢٨٣هـ وهذه كلها مصادر شيعية لم تعتمد على روايات الطبري.

ومع كلٍّ هذا فقد شك ابن حجر أيضاً في احد الأخبار عن ابن سبأ الذي رواه سيف ونقله ابن عساكر في **تاريخ دمشق** عنه فقال: "ثم أخرج من طريق سيف بن عمر التميمي في **الفتوح** له قصة طويلة لا يصح إسنادها"[٤]، بيد أنه اورد روايات أُخر من غير طريق سيف وقال: "وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ"[٥].

أما من كتب من المستشرقين عن ابن سبأ، فهم: فريدلاندر وليفي دلا فيدا وماسينيون وغيرهم مما نجده في مقالة "عبد الله بن سبأ" في الموسوعة الإسلامية[٦].

كلمة أخيرة

والرجعة، **عقائد الإمامية** لمحمد رضا المظفر، النجف ١٣٨٠، ٤٥، ٨٠، والعقيدة والشريعة في الإسلام لجولدزيهر، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٩، ٢١٤.

[١] **تنقيح المقال في أحوال الرجال** ١٨٤/٢، "وذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم..."، بومباي ١٨٩٩/١٣١٧، ٧٠؛ ونشره الأشكوري، في كربلاء د.ت.

[٢] حققه هلموت رتر، استانبول ١٩٣١ونشره محمد صادق بحر العلوم، النجف ١٩٥٩.

[٣] **كتاب الغارات**، تصحيح جلال الدين حسيني أرموي، انتشارات أنجمن آثار ملي، طهران – مطبعة الحيدري ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥، ٣٠٢/١-٣٠٣

[٤] **لسان الميزان**، حيدرأباد ١٣٣٠هـ، ١٢٣/٣.

[٥] المصدر نفسه ٢٨٩-٢٩٠. وعن تراجم ابن سبأ، انظر: **تاريخ دمشق**، ٣٤/١

[6] *E.I 2d. ed. 1/51*.

لعل أعجب ما في كل هذا إننا لا نعرف شيئاً قليلاً أو كثيراً عن حياة سيف بن عمر[1]، فإنَّ كلَّ ما نعرفه عنه أنه تميمي أسيدي ضبي بُرجمي سعدي، كان أصله من الكوفة، وسكن البصرة وتوفي ببغداد في خلافة هارون الرشيد. قال عنه الذهبي: "مصنف **الفتوح والردة** وغير ذلك، يروي عن هشام بن عروة وعبد الله بن عمر وجابر الجعفي وخلق كثير من المجهولين، كان أخبارياً عارفاً، روى عنه جبارة بن المغلّس وأبو معمر القطيعي والنضر بن حماد العتكي وجماعة"[2]، ومع أنَّ الخطيب البغدادي قد ترجم للواقدي[3] إلاَّ أنه لم يترجم لسيف مع أنه من شرطه؛ فلعل سمعته السيئة عند المحدِّثين التي لم تكن أسوأ من سمعة الواقدي قد وقفت حائلاً كؤوداً بينه وبين أصحاب التراجم، بالرغم من إعتماد هذه الخلائق التي ذكرنا قسماً قليلاً منهم على كتبه وروايتها أو الاقتباس منها؛ ولعل هذه السمعة هي التي حدت بالطبري أن يُسقط من كتابه غالب الأخبار التي تحتوي على الحديث النبوي المروية في كتب سيف، بل وكلَّ الأخبار التي تتعلق بجمع القرآن دون سبب ظاهر.

---

[1] انظر: كتاب **الضعفاء والمتروكين** للنسائي ٢٥٦ ؛ كتاب **المجروحين** لابن حبان ٣٤٥/١ ؛ كتاب **المغني في الضعفاء** للذهبي ٢٧١٦ ؛ **ميزان الإعتدال** ٢٥٥/٢ ؛ **تقريب التهذيب** ٣٤٤/١ ؛ كتاب **الضعفاء والمتروكين** للدارقطني ١٠٤ .وكتب عنه أحمد عادل كمال مقالاً قصيراً :"سيف بن عمر الراوية الأشهر للفتوحات الإسلامية" ، في مجلة **العربي** الكويتية ، العدد ٢٧٤ ، اغسطس ١٩٨١، ١٣٤-١٣٧، وقد أحسن فيه إلا أنه ذكر فيه أنَّ عمار بن سيف الضبي هو ابن سيف بن عمر وهذا وهم منه.ووهم أيضاً في قوله: أن الطبري وابن عساكر أخذا عنه بالرواية والإسناد وليس نقلاً من كتبه ، فإنَّ الرواية بالإسناد هو النقل ، بل إنهما نقلا فعلا من كتبه التي رووها بالإسناد إلى المؤلف.

[2] **ميزان الإعتدال** ٢٥٥/٢ ، وانظر ما قال عنه في **الكاشف** ، تح عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشي ، القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ ، ١/ ٢١٦، قال:" سيف بن عمر التميمي الأسيدي الكوفي صاحب التواليف ، عن مغيرة وهشام بن عروة وعنه محمد بن عيسى الطباع وأبو معشر إسماعيل الهذلي ، ضعَّفه ابن معين وغيره".

[3] **تاريخ بغداد** ٣/٣-٢١.

ألحق، إنَّ العثور على هذه المخطوطة النادرة، بالرغم من نقصها الهائل، مهم جداً لكلِّ مُعْنَى بالتاريخ الإسلامي وذلك لأنها من النصوص الإخبارية التاريخية الأولى التي لم يصل إلينا منها إلاَّ النزر القليل جداً؛ وتقع أهميتها بعد هذا في أنها قد أَثْرَتْ معلوماتنا بأخبارٍ عن فترات من تاريخنا لم ترد في غيرها؛ فإنها أوردت لنا أخباراً كثيرة لم ترد عند الطبري أو عند غيره من المؤرخين وهي قد مكّنتنا من معرفة المنهج الذي اتّبعه الطبري في اقتباساته من المصادر التي اختارها في كتابة تاريخه، فألقت الضوء على إسلوبه في كتابة التاريخ حيث وضع الحجر الأساس لعلم التاريخ عند المسلمين، وهي أيضاً تصحح جملة من الآراء الخاطئة حول سيف بصفته إخبارياً غيرموثوق به، وبالتالي تمكّننا من تصحيح كثيرٍ من الأخطاء الواردة في طبعة لايدن من تاريخ الطبري وفي طبعة القاهرة التي اعتمد ناشرها أبو الفضل إبراهيم على طبعة لايدن بأخطائها الكثيرة جداً بالرغم من إدعائه أنه قارنها بمخطوطات أخر٠

منحى التحقيق

لقد نقلت نصَّ المخطوطة كما ورد فيها، إلا انني أصلحت بعض الألفاظ حسب الكتابة المعروفة اليوم مثل: ثلث = ثلاث ، أعطا = أعطى ، مولا = مولى ، عثمن = عثمان ، فأطفيت = فأطفئت ، ماية = مئة وما إلى ذلك٠ وأصلحت الأخطاء النحوية الواضحة مثل: "وقالوا استعمل الأحداث ولم أستعمل إلا مجتمع محتمل مرضي"، وأمثال ذلك٠ وقد حاولت إكمال النص الضائع مما أكله الفأر من زوايا الأوراق ما وسعني ذلك حين لم يرد النص في ما روى الطبري أو غيره من النص نفسه، أما ما لم أستطع إكماله فقد حصرته بين معقوفتين [...]، وأضفت في أماكن محدودة من رواية الطبري أو ابن عساكر أو الأشعري المالقي ما لم يرد في مخطوطتنا مما

وثقت تماماً من سقوطه من نصنا بدليل السياق، وحصرته أيضاً بين معقوفتين •

أما ما ورد عند الطبري، فقد أشرت إلى أماكن وروده من طبعة دي خويه – لايدن، في الحواشي، مع ذكر أغلب الإختلافات المهمة الواردة بين النصين، ثمَّ أنني أشرت إلى ورود النص إذا وجدته عند غير الطبري كابن الأثير والنويري والذهبي وابن عساكر والمالقي وغيرهم؛ وعزوت الشعر، إذا وجدته إلى دواوين الشعر والحديث الشريف إلى **المعجم المفهرس** للحديث النبوي الشريف أو إلى مصادر اخرى والمواضع إلى كتب البلدان إذا كان الموضع مجهولاً وإلى **تاج العروس** إذا كانت اللفظة غريبة• وقد أضفت أرقاماً للأخبار لتَسْهُل الإشارة إليها، ولتكون فاصلاً بين كلِّ خبر وما يعقبه•

وأخيراً ألحقت بالكتاب فهارس عامةً بأسماء الأعلام والأماكن والفرق والقبائل وأتبعته بفهرس آخر للأحاديث النبوية•

ولا أودُّ أن أُنهي كلامي هنا دون التعبير عن شكري الأخوي الجمّ للصديق الصدوق والأخ الوفي الدكتور محمد بن حسن الزير، عميد شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقاً وعميد كلية اللغة العربية حالياً، على لطفه العميم وخلقه الكريم، وعونه الذي لم يكن له حدٌّ، وتشجيعه الدائم أثناء عملي معه في فهرسة ما لم يفهرس من مخطوطات مكتبة الجامعة، فقد كان لي ولم يزل نعم الأخ ونعم الصديق•

وشكري الغامر الوافر لأخي الودود الدكتور محمود محمد الطناحي، الأستاذ بجامعة القاهرة، الذي غمرني بلطفه السابغ، فقرأ بامعانٍ شديدٍ ما استنسخت من المخطوطة، فأثقلها باقتراحاته النابعة من علمه الواسع، بصبر العالم الجلد وجلد المحقق الثبت• وقد أثبتُّ تعليقاته في الحواشي

والحقتها باسمه، حفاظاً على حقه العلمي، وتأديةً للأمانة العلمية التي عزّ وجودها في عصرنا هذا، وإظهاراً لعلمه الجم وفضله السابغ العميم.

وأخيـــــراً:

اللهم لك الحمد على نعمك التي لا تحصى، وإليك المشتكى وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله الذي لايستعان إلا به، ولا يُسأل إلا إياه، فأسألك اللّهم يا بديع السموات والأرض حسن الخاتمة وجميل العاقبة بمنّك وجميل جودك وكرمك.

قاسم بن السيد أحمد السامرائي

لايدن - هولندا

١٠ رمضان المبارك من شهور سنة ١٤١٧هـ